





تأليـف

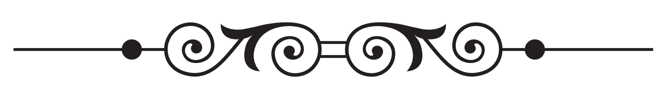
دغش بن شبيب العجمي



سلسلة طباعة الكتب السلفية (٤٥)



في بَيانِ عقيدة أهل السنَّةِ في الصَّحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ



تأليف الدكتور

دغش بن شبيب العجمي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ وَحْدَهُ ، والصَّلاةُ والسَّلاَمُ علىٰ مَنْ لا نَبِيَّ بعدَهُ ، وعلىٰ آله وصحبه وحزبه ، أَمَّا بَعْدُ :

فهذه الطَّبعَةُ الثَّالثةُ مِنْ رِسَالَتي المُسَمَّاة بـ«**الإصابةُ في بَيانِ عقيدة أهل السُّنةِ في الصَّحَابَةِ** ﷺ» ، زِدْتُ فيها أَشياءَ مُهِمَّةً ، وصَوَّبتُ فيها مَا نَدَّ عَنِّي مِن أَخطاءٍ .

وقد أَرَدْتُ بهذه الرسالةَ أَنْ تَكُونَ كَالتَّذْكِرَةِ للمُسْلِمينَ في بَيَانِ فَضْلِ سَادَاتِ المُؤْمِنينَ ، تُطْبَعُ في رسَالَةٍ صَغِيرَةٍ ، تَكُونُ في مُتَنَاوَلِ الجَميعِ ، وبِأُسْلُوبٍ سَهْلٍ ومُيَسَّرٍ ، لجَمِيعِ طَبَقَاتِ القُراء ، وفي الإشارةِ مَا يُغْني عن كثيرٍ مِنَ العِبارة ، وإلاَّ فإنَّ المُؤَلَّفَاتِ في هذا المَوْضُوعِ كَثِيرةٌ جِداً ، مَا بَيْنَ مُطَوَّلاَتٍ وَمُخْتَصَرَاتٍ .

هذا ، وَصَلَّىٰ اللهُ علىٰ نَبِيِّنَا محمَّدٍ ، وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وسَلَّم .

كتبهُ

د . دَغَشُ بن شبيب العَجْمي

* * *

فَصْلٌ في بيَانِ فَضْلِ الصَّحَابةِ رضي الله عنهم

الحمدُ لله قبلَ كُلِّ كَلامٍ ، وَلَهُ الحمدُ في كُلِّ مَقامٍ ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خَيْرِ الأَنامِ ، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ الكِرام ، أَمَّا بعدُ :

فمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ لأَصْحَابِ [1] رَسُولِ الله ﷺ مَنْزِلَةً رَفِيعَةً عِنْدَ اللهِ عزوجل ، وعندَ رَسُولِهِ ﷺ ، وعندَ المؤمِنِينَ ، وَقَدْ أَثْنَىٰ اللهُ عليهم في مُحْكَمِ كِتَابِهِ وأخبرَ عَنْ رِضَاهُ عَنْهُم ، وَرِضَاهُمْ عَنْهُ فمن ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة] .

فَرَضِيَ اللهُ عن السابقينَ مِن غيرِ اشتِراطِ إحسانٍ ، ولَمْ يَرضَ

(١) الصَّحابةُ جمعُ : صحابي ، والصَّحَابيُّ هو : كُلُّ مَنْ لَقِيَ النَّبيَّ ﷺ حالَ حَياتِهِ مُؤْمِناً به ، ومَاتَ علىٰ الإسلامِ -وإن تَخَلَّلَ ذلك رِدَّةٌ- . يُنظر : «نزهة النظر» للحافظ ابن حجر (١٤٩) ، و«شرحُ شرحِ نُخْبَةِ الفِكَر» لملا علي القاري (٥٧٥-٥٩٤) .

عن التابعين إلاَّ أنْ يَتَّبِعُوهُمْ بإِحسانٍ ، فَرَضِيَ عنهُم رِضاً مُطْلَقًا لأَنَّهُم لم يكتَسِبُوا ما يُوجِبُ أَذَاهُم ، ومعلومٌ أنَّ رِضوانَ الله غايةُ المَطَالبِ التي لا تُنالُ إلاَّ بأفضَلِ الأعمال .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح] فَكُلُّ مَنْ رَضِيَ الله عنهُ فَإِنَّهُ مِنْ أَهلِ الجَنَّةِ .

وقَدْ جَاءَ في «صَحِيح البُخَارِيِّ» [1] عن البَراءِ بن عَازِبٍ رضي الله عنه أَنَّهم كانوا أكثرَ مِنْ أَلْفٍ وأربَعمئةٍ .

وقد قال ﷺ فيهم : «**لا يَدْخُلُ النَّارَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدُ الذينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا**» . رواه مسلم [2] .

وأخبرَ أَنَّهُ تابَ عليهم فقال سبحانه : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ [التوبة:١١٧].

وقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ

---

(١) رواه البخاري (٤١٥٠) .

(٢) رواه مسلم (٢٤٩٦) .

ﭐلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح] .

قال الإمام ابن القيِّم -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٧٥١هـ) : «وفي هذه الآية ذَكَرَ -سبحانه- رسولَهُ وحزبَهُ الذينَ اختارَهُم له ، ومَدَحَهم بأحسن المدح ، وذَكَرَ صِفاتهم في التوراة والإنجيل ، فكان في هذا أعظم البراهين علىٰ صِدق مَن جاء بالتوراة والإنجيل والقرآن ، وأنَّ هؤلاء هم المذكورونَ في الكُتُبِ المتقَدِّمَـةِ بهذه الصِّفات المشهورة فيهم ، ولهذا لَمَّا رآهم نَصَارىٰ الشَّام ، وشَاهَدُوا هَدْيَهم وسِيرَتَهُمْ ، وعدلَهُم وعمَلَهُـمْ ، ورحمَتَهُم وزُهْدَهُم في الدُّنيا، ورغبَتَهُمْ في الآخرة ، قالوا : مَا الذين صَحِبُوا المسيح بأفضلَ مِن هؤلاء ، وكان هؤلاء النَّصارىٰ أعرفَ بالصَّحابة وفضلِهم مِن الرَّافضةِ أعدائِهم ، والرافضةُ تَصِفُهم بِضِدِّ مَا وَصَفَهُم الله به في هذه الآية وغيرها و﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾ ﴾ [الكهف]»[1] .

وقال سبحانه مخاطباً الرَّسُـولَ ﷺ وأَصْحَابَهُ : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ [آل عمران: ١١٠] ، وقال له : ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ ﴾ [الكهف: ٢٨] .

---

(١) «زاد المعاد» (٣/ ٣١٥-٣١٦) بتصرف واختصار يسيرين .

وقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] وهذا الخِطابُ لجميع الأمة الإسلاميَّةِ مِن أوَّلها إلىٰ قيام الساعة ، فَيَدْخُل فيه الصحابة قبلَ بقِيَّةِ الأُمة . وقوله تعالىٰ : ﴿ وَسَطًا ﴾ أي : عُدُولاً خِيَاراً ، وخيرُ الأمور أوسَطُها ، قال زُهير بن أبي سُلمَىٰ [(١)] :

هُمْ وسطٌ تَرْضَىٰ الأنامُ بِحُكمِهِمُ إذا نَزَلتْ إحدىٰ الليالي بِمُعْظَم

قال الإمام ابن القيِّم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت:٧٥١هـ) : «وقد أَخبَرَ سبحانه وتعالىٰ أَنَّهُ جَعلهم أمةً خِياراً عُدُولاً ، هذا حقيقةِ الوسطِ ، **فَهُمْ خيرُ الأُمَمِ وأعدلها في أقوالهم وأعمالهم وإراداتهم ونِيَّاتِهم ، وبهذا استَحقّوا أن يكونوا شُهدَاء للرُّسلِ علىٰ أُمَمهم يومَ القيامةِ ، والله يقبلُ شادتهم عليهم** ، فهم شُهَداؤُهُ، **ولهذا نَوَّهَ بهم ورَفعَ ذِكرَهم وأَثْنَىٰ عليهم** ؛ لأَنَّهُ -تعالىٰ- لَمَّا اتخَذَهم شُهداء أَعلَمَ خلقه من الملائكة وغيرهم بِحالِ هؤلاء الشُّهَدَاء ، وأَمَرَ الملائكةَ أَنْ تُصَلِّي عليهم وتدْعو لهم وتستغفر لهم ، والشاهدُ المقبول عندَ الله هو الذي يَشْهَدُ بِعِلْمٍ وصِدْقٍ فَيُخْبِرُ بالحَقِّ مُسْتَنِداً إلىٰ عِلمهِ به كما قال تعالىٰ : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [الزخرف] » [(٢)] .

---

(١) انظر : «جامع البيان » للطبري (٣/ ١٤٢) ط محمود شاكر .

(٢) «إعلام الموقعين» (٤/ ١٣٣) .

وقال فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [آل عمران] اشتَمَلَتْ هذه الآية علىٰ مَدْحٍ عظيمٍ للصحابة : بِقُـوَّةِ الإيمان ، والصَّبْرِ علىٰ البَلاءِ ، وتَفْويضِ الأُمُـورِ إلىٰ الله مَعَ الشَّجَاعَةِ.

وامْتَنَّ الله علىٰ نبيِّه ﷺ بهؤلاء الأتقياء ، فقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأنفال] .

وأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لهم ، فقال : ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ﴾ [آل عمران:١٥٩] .

وقال فيهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأنفال] فذَكر المهاجرينَ والأَنْصَارَ - وهم الذينَ آووا - ووصَفَهُمْ بالإيمانِ ، ووعَدَهُم بالمَغْفِرَةِ مِنَ الذُّنوبِ -إنْ وُجِدَت- ، ووعدَهُم بالرِّزْقِ الكريم وهو : الجَنَّةُ[1] .

وقال ﷻ : ﴿ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ

---

(١) كما نصَّ علىٰ ذلك جمعٌ مِن المفسرين ، انظر : تفسير الطبري (١٤/ ٨٨) ، والسَّمْعاني (٢/ ٢٨٣) ، وابن الجوزي (٣/ ٣٧٨) .

﴿فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [التوبة] ، وهذه كُلّها وُعُودٌ مِن الله لهم : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء] ، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء] .

والآياتُ في الثَّناءِ عليهم كثيرةٌ جداً ، في وصْفِهم : بالإيمان ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعدالة ، وتَفْضِيلِهِم علىٰ سائر الأمم ....، ويَكْفي لمن يُؤمِنُ بالله واليوم الآخِرِ آيةٌ مِمَّا ذَكَرْنَا .

وفضائلهم كثيرة ، ومناقِبُهم غزيرة ، ومآثرهم شهيرة ، وهي كالشمس في رابعة النهار ، وأَمَّا ما وردَ مِنَ الأحاديثِ فأَكْثَرُ مِنْ أنْ تُحصر ، وأشْهَرُ من أن تُذكرَ في أفرادهم وفي عُمومِهم .

فمِن ذلك : ما جاء في الحديث المُتَّفقِ علىٰ صِحَّتِهِ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال ﷺ : «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنـي ، ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُمْ**»(١) .

وقال ﷺ : «**النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّماءِ ، فإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَىٰ السَّماءَ ما تُوعَدُ ... ، وأَصْحابي أَمَنَةٌ لأُمَّتي** -أي : أمانٌ لها- **فإذا ذَهَبَ أَصْحابي أَتَىٰ أُمَّتي ما يُوعَدُونَ**» رواه مسلم(٢) .

---

(١) رواه البخاري (٦٤٢٩) ، ومسلم (٢٥٣٣) .

(٢) رواه مسلم (٢٥٣١) . «أتىٰ أمتىٰ ما يوعدُون» ، يعني : تُفتحُ عليهم أَبوَابُ البِدَع ، والفتن ، وسائرُ أَنْوَاعِ المُنْكَرَات ؛ لأَنَّ الصَّحابةَ حِصنٌ وحِرزٌ من الشَّرِّ وأسبابه ، فَلَمَّا ذهبَ الحصنُ وَقَعَ المَكروهُ وحدثَت في الأُمَّةِ الحوادِثُ العِظَام ، والأمورُ الجِسام .

وقال ﷺ : «يَأْتي علَىٰ النَّاسِ زَمانٌ فَيَغْزُو فئِامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ : فيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رسولَ الله ﷺ ؟ فيقولونَ لهم : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لهم .

ثُمَّ يَأْتي علَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئِامٌ مِنَ الناسِ فيقالُ : فِيكُم مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رسولِ الله ﷺ ؟ فيقولونَ : نعم ، فَيُفْتَحُ لهم .

ثُمَّ يَأْتي علىٰ النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ الناس فَيُقالُ : هل فِيكُم من صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيفتَحُ لهم» مُتَّفقٌ عليه [1] .

ومِثلهُ حديث واثِلةَ - رَفَعَهُ - : «لاَ تزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَآني وصَاحَبَني ، واللهِ لاَ تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فيكم مَنْ رَأَىٰ مَنْ رَآني وصاحَبَ مَنْ صَاحَبَني» [2] .

وعن أُبيَّ بنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قال : رسُولُ الله ﷺ : «لَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرِءاً مِنَ الأنصارِ» رواه البخاري [3] .

وقال ﷺ في الأنصار : «لا يُحِبُّهُمْ إلاَّ مؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضُهُمْ إلاَّ مُنافِقٌ، مَنْ أَحبَّهُمْ فَأَحَبَّهُ اللهُ ، ومَنْ أَبْغَضَهُمْ فَأَبْغَضَهُ اللهُ» . مُتَّفقٌ

(١) رواه البخاري (٣٦٤٩) ، ومُسلم (٢٥٣٢) عن أبي سعيد رضي الله عنه .
(٢) رواه ابن أبي شيبةَ في «المُصَنَّف» (١١/ ٢١٨ رقم ٣٢٩٥٧) . وحسَّنَ إسْنَادَهُ الحافظ ابن حَجَرٍ في «فتح الباري» (٧/ ٧) .
(٣) رواه البخاري (٣٧٧٩) .

عليه [1].

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال ﷺ : «**الأَنْصَارُ كرِشَتي وعَيْبَتي** [2] ، **وإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ ويَقِلُّونَ ، فاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وتَجَاوَزُوا عن مُسيئِهِمْ**». متَّفقٌ عليه [3].

وقال ﷺ : «**آيَةُ الإيمانِ حُبُّ الأَنْصَارِ ، وآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَار**» رواه البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» [4].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النبيَّ ﷺ قال : «**لاَ يُبْغِضُ الأَنْصَارَ أَحَدٌ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ**» [5].

---

(١) رواه البُخَارِيُّ (٣٧٨٣) ، ومسْلِمٌ (١٢٩) عن البراء رضي الله عنه .

(٢) يُقال : كَرِشٌ مِن الناس ، أي : جماعةٌ ، و«**عيبتي**» عيبةُ الرجل : موضِعُ سِرِّه الذين يأتمنهم علىٰ أمرِهِ . فكأنه ﷺ أرادَ أنهم جماعتي وصَحابتي الذينَ أَثِقُ بهم ، وأعتَمِدُ عليهم . قاله أبو عُبيد في «غريب الحديث» (٣/ ١٥٦-١٥٧) .

(٣) رواه البُخاريُّ (٣٨٠١) ، ومُسْلمٌ (٢٥١٠) .

(٤) رقم (٣٧٨٤) .

(٥) رواه أحمد (٥/ ٢٧ رقم ٢٨١٨) ، والترمذي (٣٩٠٦) ، والنسائي في «الكبرىٰ» (٨٢٧٥) ، وصححه الترمذي ، والألباني في «سلسلته الصحيحة» (١٢٣٤) .

ورواه مسلم في «صحيحه» (١/ ٨٦ رقم ٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه . واخترنا رواية ابن عباس لأنه من «آل البيت» ، مِمَّا يدلُّ علىٰ المحبة بين الفريقين رضي الله عنهم .

وعن أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال في الأَنْصَارِ - لَمَّا رآهُـمْ مُقْبِلينَ مِنْ عُـرْسٍ - : «**اللَّهُـمَّ ! أنتُم مِنْ أحَبِّ النَّاسِ إِلـيَّ ، اللَّهُـمَّ ! أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ الناسِ إلـيَّ**» . متَّفقٌ عليه [1].

وقال ﷺ : «**والذي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إِنَّكُمْ لأَحَبُّ النَّاسِ إِلـيَّ**» . متَّفقٌ عليه [2].

وقال ﷺ :«**اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ للأَنْصَارِ ، ولأَبْنَاءِ الأنصارِ ، وأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ**» [3].

فَإِذَا كانَ هذا في الأَنصَار فكيفَ بالمُهاجرين وهم أفضَلُ درجةً مِنَ الأَنْصَار بالإجماع -كما سيأتي بيانه- .

هذا ؛ وقد دَعَا النبيُّ ﷺ للمهاجرين والأنصار بالمغفرة . فعن أنسٍ رضي الله عنه قال : كانت الأنصارُ يومَ الخَنْدَقِ تَقُولُ :

نَحْنُ الَّذينَ بايَعُوا مُحَمَّدَا ... علىٰ الجِهادِ ما حَيِينا أَبَدَا

فأَجَابَهُمْ النبي ﷺ فقال :

«**اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إِلاَّ عيشُ الآخِـرَة * فاغْفِرْ للأَنْصَارِ**

---

(١) رواه البخاريُّ (٣٧٨٥) ، ومُسلِمٌ (٢٥٠٨) .

(٢) رواه البُخَاريُّ (٣٧٨٦) ، ومُسْلِمٌ (٢٥٠٩) .

(٣) رواه البخاري (٤٩٠٦) ، ومسلم (٢٥٠٦) عن زيد بن الأرقم رضي الله عنه .

والمُهَاجِرَة» رواه البخاري [1] .

وفي لفظٍ عِنْدَ البخاري : «... **فأصْلِحِ الأنْصَارَ والمُهَاجِرَة**» [2] .

وفي لفظٍ : «.. **فَأَكْرِمِ الأنصارَ والمُهَاجِرة**» [3] .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**اللَّهُمَّ ! أَذَقْتَ أَوَّلَ قُرَيْشٍ نَكَالاً فَأَذِقْ آخِرَهُمْ نَوَالاً**» [4] . وقد أذاقَ الله قُريشاً من العذاب بالقتل والقهر يوم بدر والأحزاب ، ثم حصلَ لأبنائهم -بعد الإيمان والدخول في الإسلام- الإنعام والعطاء فقد كانت لهم العزة والملك والخلافة والإمارة ما لا يُحيط بوصفه البيان [5] .

ودَعا علىٰ مَنْ أرادَ هوان المهاجرين فقال : «**مَنْ يُرِدْ هَوانَ قُريشٍ أَهَانَهُ الله**» [6] . وهَلْ عَامَّةُ المهاجرينَ إلاَّ مِنْ قريشٍ ؟

---

(١) رواه البخاري (٢٩٦١ ، ٣٧٩٥) .

(٢) رواه البخاري (٣٧٩٥) .

(٣) رواه البخاري (٣٧٩٦) .

(٤) رواه أحمد (٤/ ٦٣ رقم ٢١٧٠) ، والترمذي (٣٩٠٨) وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٣٠٦٧) .

(٥) انظر «تحفة الأحوذي» (١٠/ ٤٠٨) .

(٦) رواه أحمد في «المسند» (٣/ ١٤٨رقم ١٥٨٧) ، والترمذي (٣٩٠٥) . وصحَّحه العلاَّمة الألباني في «السلسلة الصَّحيحة» (٣/ ١٧٢ رقم ١١٧٨) .

مَنِ الذِي هاجَرَ مَعه ؟

ومن الذي ناصَرَهُ ؟

ومَنِ الذي قاتل مَعَهُ ، ودافَعَ عَنْهُ ؟

ومَن الذي آمَنَ بِهِ حَينَ كَفَرَ به النَّاسُ ؟

ومَن الـذي بَذَلَ نَفْسَـهُ ، وولـدَهُ ، ومَالَـهُ ، دُونَ رَسُولِ الله ﷺ أليسَ هُـمْ أَصحَابُهُ ؟

مَنِ الذي نَشَرَ الإسلامَ في بقاع الأرض ؟

ومن الذي حمىٰ حِمَىٰ الدِّينِ ؟

ومن الذي أَنَارَ الأَرْضَ بعدَ ظلامِها أليسَ هو : أبو بكرٍ ، وعُمَرُ ، وعثمان ، وعَلِيٌّ ، ومُعاويةَ بن أبي سفيان ، أليسَ هو سعدُ بن أبي وقاص ، وسعيدُ بن زَيْدٍ ، وخالدُ بنُ الوليدِ ، وأبو هريـرةَ ، والمِقْدَادُ ، وأُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ ...؟

مَنْ هُـمْ أصحاب بـدْرٍ ، وأُحد ، ومَن هُـمْ أَهْلُ الخَنْدَقِ والحُدَيْبِيَة ، ومن هم أهل فتْحِ مَكَّةَ ؟

ومن الذينَ خَرَجُوا معه في القَيْظِ والحرِّ الشديد ، والجَهْد والتعب من المدينة النبوية إلىٰ تبوك [1] ؟

---

(١) والغريب أنهم – رضي الله عنهم – لـم يسألوه خَرْقَ عَادَةٍ ، ولا إيجاد معجزة ، مع أنَّ ذلكَ كان سهلاً علىٰ رسول الله ﷺ ؟! ولكن صبروا حتىٰ ظَفَرُوا .

ومن أهل مُؤْتَةَ الذينَ واجَهُوا الرُّوم وهم ثلاثةُ آلاف والكفار مِئَتَي ألفٍ !

مَنْ أَصْحَابُ القادِسِيَّة ، واليرموك أَلَيْسُوا أصحابَ محمدٍ ﷺ ؟!

مَن الذي كَسَرَ كِسرىٰ ، وهزمَ قيصر ، وقاتل الهند والسِّند أليسوا أصحابَ محمدٍ ﷺ .

أَلَيْسُوا هُمُ الَّذِينَ قالوا لَهُ بِصَوْتِ رَجُلٍ وَاحِدٍ في المعركة : «**يا رسولَ الله ! صِلْ حَبْلَ مَنْ شِئتَ ،**

واقْطَعْ حَبْلَ مَنْ شِئْتَ ،

وخُذْ مِنْ أَمْوالِنا ما شِئتَ ،

واعطِنَا مَا شِئْتَ ، ومَا أَخَذْتَ مِنَّا كان أَحَبَّ إلينا مِمَّا تركتَ، وَمَا أَمَرْتَ فيهِ مِنْ أَمْرٍ فَأَمْرُنا تَبَعٌ لأَمْرِكَ ،

فَوَاللهِ لئِنْ سِرْتَ حتَّىٰ تَبْلُغَ البَرْكَ مِنْ غَمدان - موضع باليمن - **لَنَسِيرَنَّ مَعَكَ ، ووالله لَئِن اسْتَعْرَضتَ بِنا هذا البحرَ لَخُضْنَاهُ معكَ**» !

وقالوا له - أيضاً - : «**لاَ نَقُولُ لَكَ كَمَا قالَ قَوْمُ مُوسَىٰ لموسىٰ : اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فقاتِلا إنَّا ههُنَا قَاعِدُونَ ، ولكنَّا نُقاتِلُ عن يَمِينِكَ ، وعن شِمالكَ ، ومِنْ بينِ يديكَ ومِنْ خلفِكَ**»[1] .

---

(١) انظر «زاد المعاد» (٣/ ١٧٣) للإمام المُحَقِّق ابن قيّم الجوزِيَّة .

وفي بيعة «**الرضوان**» بايعوه تحت الشجرة لَمَّا دَعَاهُمْ إليها ، علىٰ ماذا ؟! بايعوه علىٰ أَلاَّ يَفِرُّوا ، وعلىٰ الموت !![1] .

كاللَّيثِ لا يَثْنِيهِ عن إقدَامِهِ خَوْفُ الرَّدَىٰ وقَعَاقِعُ الإيعَادِ

بل إِنَّ سَلَمَةَ بنَ الأَكْوَع رضي الله عنه بايَعَهُ ثلاث مرَّات ، في أول الناسِ ، وأوسطهم ، وآخِرِهِم !![2] .

لهُ هِمَمٌ لا مُنْتَهَىٰ لِكِبارِها وَهِمَّتُهُ الصُّغْرَىٰ أَجَلُّ مِنَ الدَّهرِ

ولذلك استحقوا رِضَا الله عنهم ؛ لأنهم أرخَصُوا أنفُسهم له .

فأَذَلَّ الله مَن عاداهُمْ ، وقَمَعَ مَنْ ناوَأَهُمْ ، أو واحِداً منهم .

إنَّ أصحابَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كانوا شُمُوساً طَلَعَتْ في سماءِ الإنسانية مرَّةً ، ولا تَطْمَعُ الإنسانيَّةُ بَأَنْ تَطْلُعَ في سمائِهَا شموسٌ مِن طَرَازِهِمْ مَرَّةً أُخرَىٰ ، إِلاَّ إذا عَزَمَ المسلمونَ علىٰ أن يرجِعُوا إلىٰ فِطْرةِ الإسلام ، وإلىٰ الدِّينِ الأَوَّل كما قال الإمام مَالِكُ بن أنسٍ -رحمه الله- (ت : ١٧٩هـ) : «**لن يُصْلِحَ آخرَ هذهِ الأُمَّةِ إلاَّ ما أَصْلَحَ أوَّلَهَا**»[3] .

---

(١) انظر «زاد المعاد» (٣/ ٢٩١) .

(٢) رواه مسلمٌ في «صحيحه» (١٨٠٧) .

(٣) رواه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ١٠) ، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في «الإخنائية» (١٢١ ، ١٧٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٣٥٦ ، ٤٣٢) .

إنَّ كُلَّ خيرٍ فيهِ المُسْلِمونَ إلىٰ يومِ القيامة مِن الإيمانِ ، والإسلامِ ، والقُرآنِ ، والعِلمِ ، والمعارفِ ، والعباداتِ ، وعلوِّ كلمةِ الله فإنما هو بمَا فعلهُ الصَّحابةُ من تبليغ الدِّينَ ، والجهاد في سبيلِ الله ، **وكلُّ مؤمنٍ آمنَ بالله فللصَّحابةِ رضي الله عنهم الفضلُ عليه إلىٰ يومِ القِيامة .**

لقد كانوا هم رأس العلماء الربانيين ، وهم الراسخون في العلم، وهم الوسائط بين الرسول وأُمَّته في نقل العلم ، فهم خُلفاؤُهُ وأولياؤهُ وحِزْبهُ وخاصَّتهُ وحَمَلةُ دِينه ، هُمْ ساداتُ الأُمَّةِ ، وقُدْوة الأئِمَّةِ ، وهم المضمونُ لهم أَنَّهُمْ لا يَزالونَ علىٰ الحقِّ لا يَضُرُّهم مَن خَذَلَهُمْ ولا مَن خالَفَهُمْ حتىٰ يأتي أمرُ الله وهم علىٰ ذَلِكَ .

إنَّ هذا الجيل هو مَضْرِبُ المَثَلِ في الصِّفاتِ الحَسَنَةِ والخِلال الجَمِيلَةِ ، وقد حازوا منها قَصْباتِ السَّبقِ ، واستَوْلوا علىٰ معالي الأمور في العَدْلِ والدِّين ، والأخلاقِ والخير ، وطَهَارَةِ القُلوبِ والصِّدق ، والتَّسامُحِ والعَفْو والطِّيبَةِ ، والحِكمةِ والعقل وحُسْنِ التَّدْبِير ، والرأي الثاقب ، والبصيرة النَّافِذَةِ ، والقريحة الباهرة ، والمُرُوءَةِ والكَرَمِ ، والشَّجاعَةِ والإيثار ، والفَضْلِ والمعروف ، والفَصَاحَةِ والنُبْلِ وغير ذلك من الصفات الحسنة .

علىٰ قَدْرِ أهلِ العَزْمِ تَأْتي العَزَائِمُ … وتأْتي علىٰ قَدْرِ الكريمِ المَكَارِمُ
ويَكْبُرُ في عينِ الصغير صَغيرهَا … وتَصْغُرُ في عينِ العظيم العَظَائِمُ

ولا يَمْتَري في ذلك من كان ذا قَلْبٍ سَلِيمٍ، وعَقْلٍ مُسْتَقِيم.

وفضائلهم ومناقبهم لا تَخْفَىٰ علىٰ أحدٍ مِمَّن لهُ أَدْنَىٰ مَسْكَةٍ مِن عَقْلٍ ودِينٍ.

فقد أَجَابُوا منَادِي الحبيب لَمَّا أَذَّنَ لهم: حَيَّ علىٰ الفلاح، وبَذَلوا نُفُوسَهم في مَرْضَاتِهِ بَذْلَ المُحِبِّ بالرِّضَا والسَّمَاح، وواصَلُوا السير إليهِ بالغُدُوِّ والرَّوَاح. فَسيَحَمِدُون عندَ الوصول مَسْرَاهُمْ، وإنما: **يَحْمَدُ القومُ السُّرىٰ عندَ الصَّباح**[1].

أولئكَ أصحابي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمُوا إِذَا جَمَعَتْنَا يا جريرُ المَجَامِعُ

ولا نقول إلاَّ كما قال الإمامُ ابن القَيِّم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[2]:

أولئكَ أَصْحابُ النَّبيِّ، وَحِزْبُهُ وَلَوْلاهُمُ مَا كانَ في الأرضِ مُسْلِمُ

ولَوْلاَهُمُ كادَتْ تَميدُ بِأَهْلِها ولكنْ رَواسِيهَا، وأَوْتَادُها هُمُ

ولولاهُمُ كانَتْ ظَلاماً بِأَهْلِها ولَكِنْ هُمُ فيها بُدُورٌ وأَنجُمُ

أُولئِكَ أَصْحابي فَحَيَّ هَلاً بِهِمْ وحَيَّ هَلاً بالطَّيِّبِينَ، وأَنْعِمُ

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ سَلاَمٌ يَخُصُّهُ يُبَلِّغُهُ الأَدْنىٰ إِلَيْهِ ويَنْعَمُ

فَيَا لائِمِي في حُبِّهِمْ وَوَلائِهِمْ تَأَمَّلْ هَدَاكَ اللهُ مَنْ هُوَ أَلْوَمُ

---

(١) من قولي: «فقد أجابوا..»، من كلام ابن القيِّم في «روضة المُحِبِّين» (٨١).

(٢) انظر «القصيدة الميميَّة» (١٤٧-١٤٨).

بِأَيِّ كِتابٍ أَمْ بِأَيَّةِ حُجَّةٍ تَرىٰ حُبَّهُمْ عَاراً عليَّ وتَنْقِمُ
ومَا العارُ إلاَّ بُغْضُهُمْ واجْتِنَابُهُمْ وُحُبُّ عِدَاهُمْ ذاكَ عارٌ ومَأْثَمُ

أيها القارئ الكريم : وَلَوْ لَمْ يَرِدْ مِنَ الله ﷻ ورسولِهِ ﷺ فيهم شيءٌ مما ذَكَرْناهُ لأوجَبَتِ الحالُ التي كانوا عليها من الهِجْرَةِ ، والجِهادِ والنُّصْرَةِ ، وبَذْلِ المُهَجِ والأَمْوالِ ، وَقَتْلِ الآباءِ والأولادِ ، والمناصَحَةِ في الدين ، وقُوّةِ الإيمانِ واليقين ، القَطْعُ علىٰ عدالتهم ، والاعتقادُ بنزاهَتِهِمْ وأنهم أفضلُ مِنْ جَمِيعِ المعَدَّلِيْن الـمُزَكَّيْن الذين يجيؤُونَ مِنْ بَعْدِهم أَبَدَ الآبِدِين [1].

ومَنْ نَظَرَ في سيرةِ القومِ بِعِلمٍ وبَصيرَةٍ وعدلٍ ، ومَا مَنَّ اللهُ بهِ عليهِمْ من الفضائِلِ ، عَلِمَ يقيناً أنهم خيرُ الخَلْقِ بعدَ الأنبياءِ ، لا كانَ ولا يكونُ مِثْلَهُمْ ، وأَنَّهُمْ صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ مِنْ قُرونِ هذهِ الأُمَّةِ التي هي خيرُ الأُمَمِ وأَكْرَمُها علىٰ الله ﷻ [2].

وهذا مِمَّا اتَّفَقَ عليهِ أَئِمَّةُ السُّنَّةِ والجَماعة : محبَّةُ أَصْحَابِ رسولِ الله ﷺ والتَّرَضِّي عليهم ، واعتقادُ عدالتهم ، فهم خيرُ القُرُونِ وخيرُ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ للناس ، ولا أَعْدَلَ ممن ارْتَضَاهُ الله لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ ونُصْرَتِهِ ، ولا تَزْكِيَةَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلك.

---

(١) من كلام الحافظ الخطيب البغدادي في «الكفاية» (٤٩) .
(٢) من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في «الواسطية» (١٢٥) بتحقيقي .

ومعلومٌ لَدَىٰ كُلِّ عاقِلٍ أَنَّ أَصْحَابَ الرُّسُـلْ هم أَكْثَرُ النَّاس فَهْمـاً لِرِسَالَتِهِم مِنْ غيرِهِمْ بِأُصُـولِهَا الكُبْرَىٰ وفُرُوعِها وَدَقائِقِها أَيْضاً ، **وأَنَّ المُتَأَخِّرِين هُـمْ أَكْثَرُ النَّاس بُعْداً عن الرِّسَالاَت وَفَهْمِهَا باستثناء القِلَّةِ الحَرِيصَةِ علىٰ اتِّبَاعِ السَّابِقِين عليهم بِمَنْهَجِ النَّقْلِ الدَّقيق كما فَعَلَ أَهْلُ الحديثِ والسُّنَّةِ .**

وهذا هو التفسيرُ المَنْطِقِيُّ المَعْقُـولُ الذي يَشْهَدُ بِهِ تاريخ الدَّعَوَات الدِّينيَّةِ ، فهي تَقُومُ إِبَّانَ نشأَتِها علىٰ مُعْتَنِقِينَ اتَّجَهُوا نحوَها بِقُلُوبِهِمْ وتَفانَوْا فيها بِأَرْواحِهِمْ .

فهم الذين أَخَذُوا عنه ، وتَلَقَّوْا الخطاب مِنْه ، لذلك كانوا أَحْسَنَ النَّاسِ فَهْماً ، وأَسَدِّهِمْ رأياً ، وتُخْبِرُنَا كُتُبُ التاريخ وصَحَائِفِهِ علىٰ اكتمالِ الفَهْمِ والمَعْرِفَةِ لأُصُولِ الدِّين جميعاً لَدَىٰ الصَّحَابَةِ ﷺ .

ولا شَكَّ -بعدَ هذا كُلِّهِ- عندَ مَنْ أصفىٰ الله سَريرته ، ونَوَّرَ بَصِيرتهُ أنهم كانُوا علىٰ الحَقِّ وعلىٰ ما كانَ عليه رسول الله ﷺ في كُلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ ، وهم الفِرقة النَّاجِية ، وهُـم أتباعُ النبي ﷺ علىٰ الحقيقةِ ، القائِمونَ بدينِهِ ، والمعتصمون بكتابِ الله وسُنَّةِ رسوله ولَوْ كَرِهَ الكَافِرونَ .

فَهَنيئاً لهم بصُحبَتِهم لرسولِ الله ﷺ ، ورؤيَةِ وجْهِهِ الشَّريف ، وخِدمتهم له ، وسفرهم معه ، والصلاة وراءَهُ ، ومُشَاهدة معجزاته ، وشُـهودِ نُـزول الوحي عليه ، والأخذ عنه ، والاستفادة منه ، والتَّمَتُّعِ

بمَجَالِسِهِ الشَّريفَةِ ، والاقتداء بشمائلِهِ الكريمةِ ، وتَفْدِيَتِهِمْ لهُ بكُلِّ غَالٍ ونَفِيس .

❊ ❊ ❊

فصلٌ في وُجُوبِ مَحَبَّةِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم

أَمَّا وجوبُ محبَّةِ الصحابة رضي الله عنه فَلِفَضْلِهِمْ ولِسابِقَتِهِم ؛ ولأَنَّ اللهَ أَمَرَنَا أَنْ نُحِبَّ وأن نوالي أولياءَهُ ، فإذا لم يَكُنْ هؤلاءِ هُمْ رأس الأولياء ، وصَفْوُةُ الأتقياءِ ، فليسَ للهِ أولياء ، ولا أتقياء ، ولا بررة ، ولا أصفياء .

وَأَمَرَنا – سبحانه وتعالىٰ – أَنْ نَقْتَدِي بالصَّحابةِ ، وبأَيِّهم اقتدينا اهتدينا ، والنبيُّ ﷺ كانَ يحلِفُ بالله ويُشْهِدُ اللهَ علىٰ حُبِّهم ، والأحاديث التي تَدُلُّ علىٰ ذَلِكَ مَضَىٰ ذِكرُ شيءٍ مِنْهَا قريباً ، فكيف لا نُحِبُّ من أحبَّهُ رسول الله ﷺ ؟!

وهذا الأمر –أعني محبة الصحابة – هو الذي يَلْهَجُ بِذِكْرِهِ أَئِمَّةُ السُّنة ؛ قال الإمام أبو جعفر الطَّحَاوي –رَحِمَهُ اللهُ– (ت: ٣٢١هـ) في «عقيدته» : «ونُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ ، ولا نُفَرِّطُ في حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُم ، ولا نتبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنهُم ، ونُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ ، وبغَيْرِ الخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ ، ولا نذْكُرُهُمْ إلاَّ بالخَيْرِ . **وحُبُّهُمْ دينٌ وإِيمَانٌ وإِحْسَانٌ ، وبُغْضُهُمْ كُفْرٌ ونِفَاقٌ وطُغْيَانٌ**»[1] .

---

(١) «العقيدة الطحاوية» مع شرحها لابن أبي العز الحَنَفي (٢/ ٦٨٩) .

بَلْ كَانُوا يُرَبُّونَ أبناءَهُم علىٰ هذه العقيدة قال الإمام مالك -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ١٧٩هـ) : **«كان السَّلَفُ يُعلِّمونَ أولادَهُـمْ حُبَّ أبي بكرٍ وعمر كَما يُعلِّمونهم السُّورةَ مِنَ القُرآن»** .

وقيل للحسن البصري -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ١١٠هـ) : حبُّ أبي بكرٍ وعمر سُنَّةٌ ؟ قال : **«لا . فَرِيضَةٌ»** .

وقال طاووس -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ١٠٦هـ) : «حُبُّ أبي بكرٍ وعُمَرَ ومَعْرِفَةُ فَضْلِهِما مِنَ السُّنَّةِ» [(١)] .

وكيف لا نُحِبُّ من بَشَّرَهُ رسول الله بالجنة ؟! فعن سعيد بن زيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُـولَ الله ﷺ قال : **«عَشَرَةٌ في الجنةِ : أبو بكرٍ في الجَنَّةِ ، وعُمَرُ في الجنةِ ، وعُثْمَانُ ، وَعَليٌّ ، والزُّبَيْرُ ، وطَلْحَةُ ، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وأبو عُبَيْدَةَ ، وسَعْدُ بن أبي وَقَّاصٍ»** .

قال : فَعَدَّ هؤُلاءِ التِّسْعَةَ وَسَكَتَ عَنِ العَاشِرِ ، فقال القَوْمُ : نَنْشُدُكَ الله يَا أبا الأعْوَرِ -وهي كُنيَةُ سعيدِ بن زَيْدٍ- مَنِ العَاشِرُ ؟ قال : **نَشَدْتُموني بِاللهِ ؛ أبو الأعْوَرِ في الجنَّةِ»** [(٢)] .

---

(١) روىٰ هذه الآثار اللالكائي في «السُّنة» (٧/ ١٣١٢-١٣١٣ وهي علىٰ الترتيب برقم ٢٣٢٥ ، ٢٣٢١ ، ٢٣٢٣) .

(٢) رواه أحمد (٣/ ٢٠٩ رقم ١٦٧٥) ، والترمذي (٣٧٤٨) ، والنسائي في «الكبرىٰ» (٨١٣٩) ، وابن ماجه (١/ ٤٨رقم ١٣٣) ، وابن حِبَّان في «صحيحه» (١٥/ ٤٦٣ رقم ٧٠٠٢) وغيرهم ، وقد صححه الترمذي ، وابن حبان ، والألباني في «الصحيحة» (٢/ ٥٥٨-٥٥٩ تحت رقم ٨٧٥) .

وليسَ المقصُودُ بالعَشَرَةِ أَنَّهُ للحَصر ، لا ؛ بَلْ لأَنَّهُم وَرَدَ ذِكْرُهُم في حديثٍ وَاحِدٍ ، وإِلاَّ فَإِنَّ أَهْلَ بدرٍ في الجنة ، وأهل بيعة الرضوان في الجنة -وكانوا أكثرَ مِن أَلْفٍ وأَرْبَعِمئةٍ - ، وبعض الصحابة شَهِدَ لهم النَّبِيُّ ﷺ بأعيانهم أَنَّهُم في الجنة : كثابت بن قيس بن شماس ، وبلال -مُؤَذِّن رسول الله ﷺ-، وعبدِ الله بن سَلاَم ، وعُكَّاشَة بن مِحْصَن ، وسعدِ بن مُعَاذ ، والحَسَنِ والحُسَيْنِ ، وأزواجِ النبيِّ ﷺ أُمَّهَات المؤمنين وغيرهم رضي الله عنهم .

وكيف لا نُحِبُّ مَن صَلَّىٰ مَعَ رَسولِ الله ﷺ ، وشَهِدَ المشاهِدَ معه ؟!

وكيف لا نُحِبُّ مَنْ فَرِحَ الرَّسُول ﷺ لِفَرَحِهِ ، وحَزن لحُزْنِهِ .

وكيف لا نُحِبُّ مَن بَكَىٰ الرسول ﷺ علىٰ فَقْدِهِ وفُرَاقِهِ ؟!

وكيف لا نُحِبُّ مَن سَافَرَ مَع الرسول ﷺ فَجَاعَ لجُوعِهِ ، وَظَمِأَ لِظَمَئِهِ ، وتَعِبَ لِتَعَبِهِ .

وكيف لا نُحِب من قال له الرسول ﷺ : «**إنَّ أَمَنَّ الناسِ عليَّ في صُحبَتِهِ ومَالِهِ أبو بكرٍ ، ولَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً غير رَبِّي لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ ، ولكن أُخُوَّةُ الإسلامِ ومَوَدَّتُهُ**» [1] .

---

(١) رواه البخاري (٣٦٥٤) ، ومسلم (٢٣٨٢) عن أبي سعيد رضي الله عنه .

وكيف لا نُحِبُّ مَن كان رسولُ الله ﷺ يقول فيه : «**ذَهَبتُ أَنَا وأَبُو بكرٍ وعُمَرُ ، ودَخَلتُ أَنَا وأَبُو بكـرٍ وعُمَرُ ، وخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بكرٍ وعُمَرُ**»[1] .

ومَنْ قال له : «**والذي نَفْسِي بِيَدِهِ ما لَقِيَكَ الشَّيطَانُ سَالِكاً فَجّاً إِلاَّ سَلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ**»[2] .

وكيف لا نُحِبُّ مَن كان النبي ﷺ يستحي منه لجَلالِهِ وعِظَمِ مَكَانِهِ عِنْدَهُ[3] .

وكيف لا نُحِبُّ رَجُلاً يُحِبُّهُ الله ﷻ ورسوله ﷺ[4] .

وكيف لا نُحِبُّ مَن قال له الرسول ﷺ : «**واللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ**»[5] .

---

(١) رواه البخاري (٣٦٨٥) ، ومسلم (٢٣٨٩) عن ابن عباس رضي الله عنه .

(٢) قاله للفاروق عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه . وقد رواه البخاري (٣٢٩٤) ، ومسلم (٢٣٩٦) من حديث سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه .

(٣) وهو عثمان بن عفان رضي الله عنه . وقد رواه البخاري (٣٦٩٥) عن أبي موسىٰ رضي الله عنه .

(٤) وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه . كما في البخاري (٣٧٠٢) ، ومسلم (٢٤٠٦) عن سهل ابن سعد رضي الله عنه .

(٥) وهو معاذ بن جبل رضي الله عنه . واه أبو داود (١٥٢٢) ، والنسائي (٣/ ٥٣ رقم ١٣٠٣) ، وفي الكبرىٰ (٢/ ٨٠ رقم ١٢٢٧) ، وأحمد (٣٦/ ٤٢٩ رقم ٢٢١١٩) وصحَّحه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٥/ ٢٥٣ رقم ١٣٦٢) .

ومن قال فيه : «**وإِنْ كانَ لَمِنْ أَحَبِّ الناسِ إليَّ**» [1] .

وكان يجمَعُ الحسنَ بن عليٍّ ، وأُسامةَ بن زيدٍ ، ويقول : «**اللهمَّ أَحِبَّهُما فَإِنِّي أُحِبُّهُما**» [2] .

وكيف لا نُحِبُّ من قال فيه النبي ﷺ :«**هذا مِنِّي وأَنَا مِنْهُ ، هذا منِّي وأَنَا مِنْهُ**» [3] .

وكيف لا نُحِب من جَمَعَ له الرسول ﷺ أَبَوَيْهِ فقال له : «**فِدَاكَ أَبي وأُمِّي**» [4] !

وكيف لا نُحِبُّ من شُلَّت يَدُهُ في غَزوة أُحُدٍ لَمَّا وَقَىٰ بها النبيَّ ﷺ من المشركين ! [5] .

ومن قال فيه إِنه : «**رَجُلٌ صَالِحٌ**» [6] .

---

(١) وهو زيد بن حارثة رضي الله عنه . رواه البخاري (٣٧٣٠) عن ابن عمر رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري (٣٧٣٥) عن أُسامة بن زيد بن حارِثة رضي الله عنه .

(٣) رواه مسلم (٢٤٧٢) عن أبي برزة رضي الله عنه ، وقد قاله في جُلَيْبيب رضي الله عنه .

(٤) وهو الزبير بن العوام رضي الله عنه كما في البخاري (٣٧٢٠) ، ومسلم (٢٤١٦) . وقاله لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كما في البخاري (٣٧٢٥) ، ومسلم (٢٤١٢) .

(٥) وهو طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه كما في البخاري (٣٧٢٤) .

(٦) وهو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما . وقد رواه البخاري (٣٧٤٠ ، ٣٧٤١) ، ومسلم (٢٤٧٨) عن أُمِّ المؤمنين حَفْصَة بنت عمر رضي الله عنها .

ومَن شَهِدَ له بأَنَّهُ أَمينُ هذه الأُمَّةِ [(١)] .

ومن قال إنه ريحانته في الدُّنيا [(٢)] .

ومن سَمِعَ دَفَّ نَعْلَيْهِ في الجنَّةِ [(٣)] .

ومَنْ سماه النبي ﷺ «**سَيْفُ الله**» [(٤)].

ومن بكىٰ النبي ﷺ لموته ، وأخبرَ أنَّ عرشَ الرحمن اهتزَّ له ! [(٥)].

ومَن قال «**مَا حَجَبَني رَسُـولُ اللهِ ﷺ مُنْذُ أسْلَمْتُ . ولاَ رَآنـي إلاَّ ضَحِكَ**» [(٦)].

ومن دَعَا لهُ النَّبِيُّ ﷺ بكثرةِ المالِ والوَلَدِ وطُول العُمر والمباركة فيما أعطاه الله [(٧)] .

---

(١) وهو أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه . رواه البخاري (٣٧٤٤) ، ومسلم (٢٤١٩).

(٢) وهما الحسن والحسين رضي الله عنهما . رواه البخاري (٣٧٥٣) .

(٣) وهو بلال بن رباح رضي الله عنه . رواه البخاري (١١٤٩) ، ومسلم (٢٤٥٨).

(٤) وهو خالد بن الوليد رضي الله عنه . رواه البخاري (٣٧٥٧) .

(٥) وهو سعد بن معاذ رضي الله عنه . رواه البخاري (٣٨٠٣ ، ٣٨٠٤) ، ومسلم (٢٤٦٦).

(٦) رواه مسلم (٢٤٧٥) عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ، وقوله : «ما حجبني» يعني: ما منعني من الدخول عليه في أي وقتٍ من الأوقات .

(٧) وهو أنس بن مالك رضي الله عنه . رواه مسلم (٢٤٨٠ ، ٢٤٨١) .

ومن قال فيه: «**اللهم ! أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ**»[1] .

ومَن قال فيه «**اللَّهُمَّ ! عَلِّمْ مُعاوِيَةَ الكِتابَ ، والحِسابَ ، وقِهِ العَذابَ**» [2].

ومنهم مَن أَمَرَ اللهُ نبيَّهُ أنْ يَقرَأَ عليه آياتٍ مِن القُرآن [3] ، ومنهم من أَمَرهُ النبيُّ ﷺ أن يقرأ عليه القُرآن [4]، ومنهم مَن أَمَرَ النَّبيُّ ﷺ بأَخْذِ القرآن عنه [5]، ومَن أَرْسَلَهُ ليُعلِّم الناس الدِّين [6]، ومَنْ صَلَّىٰ النبي ﷺ في بيتِهِ [7] .

---

(١) وهو حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر النبي ﷺ . رواه مسلم (٢٤٨٥) .

(٢) وهو معاوية بن أبي سفيان خالُ المؤمنين رضي الله عنه . رواه أحمد في «المسند» (٢٨/ ٣٨٢ رقم ١٧١٥٢) ، و«فضائل الصحابة» (٢/ ١١٥٥ رقم ١٧٤٨ ، ١٧٤٩) وإسنادهُ حسنٌ . انظر تخريجه في «الفضائل» .

(٣) وهو أُبيُّ بن كعب رضي الله عنه . رواه البخاري (٤٩٦٠) ، ومسلم (٧٩٩) .

(٤) وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وبكىٰ النبي ﷺ حينما بلغَ في القِراءة قوله تعالىٰ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء] . رواه البخاري (٤٥٨٢) ، ومسلم (٨٠٠) .

(٥) وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . رواه أحمد في «المسند» (١٥/ ٤٦٩ رقم ٩٧٥٤) ، وفي «الفضائل» (٢/ ١٠٥٨ رقم ١٥٣٧) من حديث أبي هريرة . وهو حديث صحيح . وقد صححه الألباني في «الصحيحة» (٥/ ٣٧٩ رقم ٢٣٠١) من حديث ابن مسعود .

(٦) وهو معاذ بن جبل رضي الله عنه لَمَّا أرسله لليمن معلماً وهادياً . رواه البخاري (١٤٥٨) ، ومسلم (١٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٧) كما في حديث أنس رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ أكلَ عِندَهم طعاماً ثم قال : «**قُومُوا فَلأُصَلِّي لَكُمْ**» . رواه البخاري (٣٨٠) ، ومسلم (٦٥٨) .

=

ومَن ائتمنه النبيُّ ﷺ علىٰ الأذانِ [1] ، ومَن أكلَ النبيُّ ﷺ عندَه .

ومَن تزوَّجَ النبي ﷺ : ابنته أو أخته [2] ، أو زوَّجَهُ النَّبي ﷺ : ابنتَهُ [3] .

ومنهم : من ائتمنه علىٰ كتابةِ الوَحْي ، وكتابة الكتب للملوك [4] .

ومنهم : من أَمَّره علىٰ المدينة إذا خرج للسفر منها ، أو أَمَّره علىٰ سرية أو جيش [5] .

وصلَّىٰ في بيتِ عِتْبَان بن مالكٍ رضي الله عنه . كما رواه البخاري (٤٢٥) ، ومسلم (٣٣) .

(١) وهم : بلال بن أبي رباح ، وعمرو بن أم مكتوم القرشي الأعمىٰ ، وأبو محذورة أوس ابن مغيرة ، وسعد القرظ رضي الله عنهم . انظر : «زاد المعاد» (١/ ١٢٤-١٢٥) .

(٢) تزوَّج ابنة أبي بكر الصديق عائشة ، وحفصة ابنة عمر بن الخطاب ، وأم حبيبة [رَمْلَة] أُخت معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم . انظر : «الزاد» (١/ ١٠٥-١١٤) ، وكتاب «أزواج النبي ﷺ» للصالحي الدمشقي (ت:٩٤٢هـ) .

(٣) وهم : عثمان بن عفان تزوّج رُقيَّة ، ثم بعد وفاتها زوَّجه النبيﷺ بأم كلثوم ابنته ، ولذلك كان يُلقَّب بـ«ذي النُّورَيْن» ، وعلي بن أبي طالب تزوج فاطمة ، وأبو العاصِ بن الرَّبيع تزوَّج زينب ، فَيَا لَهُ مِنْ شَرَفٍ عظيم لهم رضي الله عنهم .

(٤) ومنهم : الخلفاء الأربعة ، والزبير ، وعمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ، والمغيرة بن شعبة ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم . انظر : «زاد المعاد» (١/ ١١٧) .

(٥) ومنهم: أبو بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب ، وعمرو بن العاص، وأبو موسىٰ الأشعري ، وزيد بن حارثة ، وابن أم مكتوم ، ومعاذ بن جبل وأبو سفيان صخرُ بن حرب رضي الله عنهم انظر : «الزاد» (١/ ١٢٥-١٢٦) .

ومنهم : من كان النبي ﷺ يَعُـودُهُ إذا مَرِضَ ، ومنهم من بكىٰ النبي ﷺ لموته [(١)] .

ومنهم : من أَجْرَىٰ الله علىٰ يَدَيْهِ الكرامات العِظَام بسبب اتِّبَاعه للنبي ﷺ .

ومنهم : من أردَفَهُ النبيُّ ﷺ علىٰ ناقته أو حماره [(٢)] .

ومنهم : من أظلتهُ الملائكة ودَنَتْ منهُ لتستمع لِقراءته [(٣)] .

ومنهم : من غسَّلته الملائكة عند استشهاده [(٤)] .

ومنهم : خُدَّامُهُ يسعَوْنَ في قضاءِ حاجَتِهِ ، فهذا صاحب بغلته وراحلته ، وذاك صاحب نَعْلِهِ وسِواكه ... [(٥)] .

ومنهم من كان يحرس النبي ﷺ في مكَّة حتىٰ لا يَضُرُّهُ المشركون بشيء حتىٰ نَـزَلَ قـولـه تعـالىٰ : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ

---

(١) بكىٰ لموت عثمان بن مظعون ، وسعد بن معاذ رضي الله عنهما . انظر «الزاد» (١/ ١٨٣) .

(٢) انظر : «كتابٌ فيه معرفة أسامي أردَاف النبي ﷺ» للحافظ يحي بن عبد الوهاب بن منده (ت: ٥١١هـ) وقد عدَّ فيه أكثر من ثلاثين صحابيًا رضي الله عنهم ممن أردفهم النبي ﷺ معه علىٰ ناقته أو حماره أو بغلته .

(٣) وهو أُسيد بن حُضَيْر رضي الله عنه . رواه مسلم (٧٩٥) .

(٤) وهو حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه ، وسُمِّي بعدها بحنظلة الغسيل . انظر: «الزاد» (٣/ ٢٠٠) .

(٥) انظر «زاد المعاد» (١/ ١١٦-١١٧) .

ٱلنَّاسِۗ ﴾ [المائدة: ٦٧] [١] .

ومنهم شعراؤه الذين يذُبُّون عن الإسلام وعنه ﷺ ، وفي المعارك يقاتلون معه ودونه [٢] .

ثم بعد هذا كُلِّه : تراه ﷺ - لمَحَبَّتِه لهم - يتفقّدُهم ، ويزورُهم ، ويَدْعُو لهم ، ويُلاعِبُ أبناءَهم ، ويُسمِّيهم ، ويُقَبِّلُهُم ، ويجعلهم في حِجْره الشريف ، بل حَتَّىٰ في المعارك يتفقّدهم فيقول : «أين فلان» ، و«ما فعل فلان» ، وغيرها كثير وكثير : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ** ﴿٤٠﴾ ﴾ [النور] [٣] .

قال الخليفة الراشد شهيدُ الدار عثمان بن عفان رضي الله عنه : «**إِنَّا والله قد صَحِبنا رَسُولَ الله ﷺ في السَّفَرِ والحَضَرِ ، فكانَ يَعُودُ مَرْضَانا ، ويَتْبَعُ جَنَائِزَنَا، ويَغْزُو مَعَنَا ، ويُواسِينا بالقَليلِ والكثير**» [٤] .

---

(١) ومنهم سعد بن معاذ ، والزبير بن العوام ، ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم . انظر: المصدر السابق (١/ ١٢٧) .

(٢) انظر صنيعهم في يوم أُحُد «زاد المعاد» (٣/ ١٩٧) وما بعدها .

(٣) لولا خَشْيَتَ الإطالة والخروج عن المقصود وعن شَرْطي في هذه الرسالة ، لذكرت الكثير والكثير من مناقبهم وفضائلهم ، ولكن فيما تقدَّمَ كِفَايَةٌ ومَقْنَعٌ : ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ [ق] .

(٤) رواه أحمد (١/ ٥٣٢ رقم ٥٠٤) ، والبزار (٢/ ٥٩ رقم ٤٠١) . قال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٩) : «رواه البزار ورجاله ثِقاتٌ» ، وحسَّنَ إسناده العلامة أحمد شاكر في تحقيقه «للمسند» (١/ ٥٠٣ رقم ٥٠٤) .

أو ليسوا صلَّوْا خَلْفَ النبي ﷺ فقالَ : «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**»[1] فقالوا : «**ربَّنا لَكَ الحَمْدُ**» ؟! أولم يكن النبي ﷺ يدعوا فيؤمِّنون علىٰ دعائه وهو مستجاب الدعوة ؟

قيلَ للإمام عبد الله بن المبارك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت:١٨١هـ) : يا أبا عبد الرحمن ! أيُّهما أفضل معاويةُ ، أو عمرُ بن عبد العزيز ؟

فقال : «**تُرابٌ دَخَلَ في أنفِ مُعاويةَ في بعضِ مَشَاهِدِ النبيِّ ﷺ أفضَلُ مِنْ عُمَرَ بنِ عبد العزيزِ**» ؟!

وقال : «**صَلَّىٰ مُعاويةُ خلفَ رسولِ الله ﷺ فقالَ رسُول الله ﷺ : «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» فقال مُعاوِيةُ رضي الله عنه : «رَبَّنا ولَكَ الحَمْدُ» فَمَا بَعْدَ هذا الشَّرفِ الأعظمِ**» ؟![2] .

وليكن شعارُنا كما قال الإمام سفيان بن عيينة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «**والله إِنْ كُنَّا لَسْنَا بِصَالِحِين ، إنَّا لنُحِبُّ الصالحينَ**»[3] .

والمرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ القيامة ، كَمَا قال النبي ﷺ للرَّجُلِ لَمَّا

---

(١) أي : استجابَ الله لمن حَمِدَهُ ، وهذا دعاء من النبي ﷺ وهو مستجاب الدعاء ، فيا له من شرف عظيم لهم . وهذا من ثمرات صفة السمع للمولىٰ جل وعلا .

(٢) رواه الأصبهاني في «الحُجَّة في بيان المَحَجَّةِ» (٢/ ٣٧٧) ، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٤٩) .

(٣) رواه السِّلَفي في «الطُّيُّوريَّات» (١٣٩ رقم ٢٤١) .

سَأَلَهُ فقال: متىٰ الساعة ؟ فقال ﷺ : «**وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَها**» ؟ قال : لا شيء ، إلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ ورسولهُ . فقال ﷺ : «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**» .

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : «**فَمَا فَرِحْنَا بشيءٍ فَرَحَنَا بقول النبي ﷺ أنتَ مع من أحببتَ ، فأنا أُحِبُّ النبي ﷺ ، وأبا بكرٍ ، وعُمَرَ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ ، وإِنْ لَمْ أعْمَل بِأَعْمَالِهِمْ**» متَّفقٌ عليهِ [1] .

اللهم أرزقنا حُبَّكَ ، وحُبَّ نبيِّكَ ، وحُبَّ أصحابهِ ، واحشرنا في زمرتهم يا ربَّ العالمين .

* * *

---

(١) رواه البخاري (٣٦٨٨) ، ومسلم (٢٦٣٩) .

فَصْلٌ في مَرَاتِبِ الصَّحابةِ في الفَضْلِ

وَمِن أُصُول أهل السنة المتفق عليها أنَّ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ رضوان الله عليهم : **المهاجرون مَعَهُ ، والذَّابُونَ عَنْهُ** كما قال سبحانه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحديد] .

ثم الأنصار : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحشر] .

ثم التابعون لهم بإحسان ؛ قال الله ﷻ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠] الآية.

ومن شَهِد بَدْراً خَيْرٌ مِمَّنْ شَهِدَ أُحُداً ، وأصحابُ بيعةِ الرِّضوان خيرٌ ممن بعدهم ، وأصحابُ الفتح خير ممن أسلَمَ مِنْ بعدِ الفَتْحِ .

وأفضل المهاجرين «العشرة» الذينَ بشَّرهم النبيﷺ بالجنـة وهم : أبو بكـر الصدِّيق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام حواري الرسولﷺ ، وسعد بن أبي وقاص خال النبيﷺ ، وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح أمين هذه الأمة [1].

وأفضلُ هؤلاءِ العَشَرة الأئِمَّةُ الأربَعَةُ : أبو بكـر الصّدِّيق صاحب الغار ، وعمر بن الخطاب فَتَّاحُ الأمصار ، وعثمان بن عفان شهيد الدار ، وعلي بن أبي طالب البطل المِغوار رضوان الله عليهم .

وأفضل الأربعة : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضي الله عنهم .

وهؤلاء الخلفاء الأربعة هم الذين أَوْصَىٰ النبي ﷺ باتِّباع سنتهم وهديهم، فعن العِرْبَاض بن سارية رضي الله عنه قال : «وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنها العُيُونُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ؛ فَأَوْصِنَا ! قال : «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ ، والسَّمْعِ والطَّاعَةِ ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ اخْتِلاَفًا كثيراً ؛ **فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ ، عَضُّوا عليها بِالنَّوَاجِذ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ**

---

(١) تقدّم ذكرُ الحديث وتخريجه ص (٢٦) .

ضَلالَةٍ» . رواه أبو دَاودَ والتِّرمِذِيُّ [1] .

قال الإمام الآجُـرِّي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت:٣٦٠هـ) بعد رِوَايَتِهِ لهذا الحديث : «... فهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي رضي الله عنهم » [2] .

فوَصفَهُم ﷺ بأَنَّهم خُلفاء وبأنهم راشدون ، وبأنهم مهديون فكان ذلك شهادةً بخِلافَتِهم .

فهؤلاء الأربعة كان فَضْلُهم علىٰ حَسَبِ وِلايَتِهِم ، فقد جعل الله مراتبهم في الولاية كمثل رُتَبِهِم في الفَضْلِ .

قال ابن عمر رضي الله عنهما : «**كُنَّا في زَمَنِ النبيِّ ﷺ لاَ نَعْدِلُ بِأَبي بَكْرٍ أَحَداً ، ثُمَّ عُمَرَ ، ثُمَّ عُثْمانَ**» [3] .

وفي رواية: «**فَيَبْلغ ذلكَ النبي ﷺ فَلاَ يُنْكِرُهُ علينا**» [4] .

---

(١) رواه أبوداود (٥/ ١٢ رقم ٤٦٠٧) ، والترمذي (٤/ ٤٠٨ رقم ٢٦٧٦) ، وأحمد (٢٨/ ٣٧٥ رقم ١٧١٤٥ وانظر ١٧١٤٢) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٥٦ رقم ٣٢ ، ٥٧) ، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ١٧٨ رقم ٥) ، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٩٧) وغيرهم . والحديث صحَّحه الترمذي ، والحاكم ووافقه الذهبي ، والألباني في «الصحيحة» (٢/ ٦٤٧ رقم ٩٣٧) .

(٢) «الشريعة» (٤/ ١٧٦٨) .

(٣) رواه البخاري (٣٦٩٧) .

(٤) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١١٩٦) ، وصححه الألباني .

ومِمَّا تواتر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقول -وهو علىٰ مِنْبَر الكوفة- : «**خيرُ هذه الأُمَّةِ بعدَ نبيِّها : أبو بكر ، ثُمَّ عمر**»[(١)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «**وقَدْ تَواتَرَ عنهُ من الوُجُوهِ الكثيرة أَنَّهُ قال علىٰ مِنْبَرِ الكُوفة ، وقَدْ أَسْمَعَ مَن حَضَر : خير هذه الأمة بعد نبيها...**»[(٢)] .

وقال : «ويُروَىٰ هذا عن أمير المؤمنين علي **من نَحْو ثمانين وجهاً ، وأَنَّهُ كان يقولُهُ علىٰ مِنْبَر الكُوفة**»[(٣)] .

وقال محمد بن الحنفيَّة رضي الله عنه قلتُ لأبي – يعني عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه -: أيُّ الناسِ خَيْرٌ بعدَ رسولِ الله ﷺ ؟ قال : «**أَبُو بَكْرٍ**» .

قلتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : «**ثمَّ عُمَرُ**» . وخَشِيتُ أن يقولَ عُثمانُ[(٤)] قلتُ : ثُمَّ أنتَ ؟ قال : «**ما أَنَا إلاَّ واحدٌ مِنَ المسلمينَ**»[(٥)] .

---

(١) رواه البخاري -كما سيأتي في الذي بعده - . وقد رواه الإمام أحمد من طرق مختلفة في «فضائل الصحابة» (١/ ٩٠ رقم ٤٠، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠) وانظر تخريجه بتوسع هناك .

(٢) «منهاج السنة» (١/ ١١-١٢) . وانظر : (٢/ ٧٢) ، و«الواسطية» (١١٨) .

(٣) «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ٤٢١-٤٢٢) .

(٤) قلتُ : لم يقل هذا من باب البُغْضِ لعثمانَ رضي الله عنه حاشا وكَلاَّ ؛ ولكنها محبة الابن لأبيه ، فكُلُّ ولَدٍ يُحِبُّ أنْ يكون أباه خير الناس .

(٥) رواه البخاري (٣٦٧١) .

وعلىٰ نهْجِ الصَّحابة ودَرْبِهم سارَ أهلُ السنةِ .

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت:٢٤١هـ) : «وخَيْرُ هذه الأُمَّةِ -بعدَ نبيها- أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، ثُمَّ عُمَرُ بن الخَطَّابِ ، ثُمَّ عُثمانُ بنُ عَفَّانَ ، نُقَدِّمُ هؤلاءِ الثَّلاثةَ ، كَمَا قَدَّمَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ ، لَمْ يَخْتَلِفُوا في ذَلِكَ ، ثُمَّ بَعْدَ هَؤلاءِ الثَّلاثة أصحابُ الشُّورىٰ الخَمْسَةُ : علي بن أبي طالبٍ ، والزُّبَيْر ، وطَلْحَة ، وعبدُ الرحمن بن عوفٍ ، وسعدُ بن أبي وَقَّاصٍ ، **كُلُّهُمْ يَصْلُحُ للخِلافَةِ ، وكُلُّهُمْ إِمَامٌ** ..»[1] .

وقال الإمام محمد بن جرير الطَّبَري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت:٣١٠هـ) «وكذلك نقول : فأفضل أصحابه ﷺ الصديق أبو بكر رضي الله عنه ، ثم الفاروق بعده عمر ، ثم ذو النورين عثمان بن عفان ، ثم أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين»[2] .

وقال أبو الحسن الأشعري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت:٣٢٤هـ) : «**وأَجمَعَ** -أهل السنة- علىٰ أَنَّ خيرَ القرونِ قَرْنُ الصَّحَابةِ ثم الذينَ يَلُونَهُمْ ...، وعلىٰ أَنَّ خيرَ الصحابةِ أهلُ بَدْرٍ ، **وخيرُ أهلِ بَدْرٍ العَشَرَة ، وخيرُ العَشَرَةِ الأئمةُ الأربعةُ : أبو بكر، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي** رضوان الله عليهم»[3] .

---

(١) «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٦٩) .

(٢) «صريح السنة» للإمام محمد بن جرير الطبري (٣٤) .

(٣) «رسالة إلىٰ أهل الثغر» (٢٩٩) الإجماع السادس والأربعون .

=

وقد نَظَمَ الحافظ عثمان بن سعيد الداني المالكي (ت: ٤٤٤هـ) هذا المعنىٰ في قوله -رَحِمَهُ اللَّهُ- [1] :

وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ الصِّدِّيقُ	وَبَعْدَهُ المُهَذَّبُ الفَارُوقُ
وَبَعْدَهُ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ	وَبَعْدَهُ عَلِيٌّ أَبُو السِّبْطَيْنِ
وَبَعْدَ هَؤُلاءِ بَاقِي العَشَرَهْ	الأَتْقِيَاءِ المُرْتَضَيْنَ البَرَرَهْ
أَهْلُ الخُشُوعِ وَالتُّقَىٰ وَالخَوْفِ	طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وابنُ عَوْفِ
ثُمَّتَ سَعْدُ بَعْدَهُمْ وَعَامِرُ	ثُمَّ سَعيدُ بنُ نُفَيْلِ العَاشِرُ
وَسَائِرُ الصَّحْبِ فَهُمْ أَبْرَارُ	مُنْتَخَبُونَ سَادَةٌ خِيَارُ
وَرَبُّنَا جَلَّلَهُمْ إِنْعَامَهْ	وَخَصَّهُمْ بِالفَضْلِ وَالكَرَامَهْ

فهذا هو مذهبُ أهل السُّنة الإقرار بفضلهم ، وترتيبهم علىٰ وِفْقِ نصوص الشرع ، ثم الإقرار بخلافة الجميع ، وعدم إنكار خِلافَةِ أحَدٍ مِنهُم كما تفعل الرافضة والخوارج .

وينظر : رسالة «السُّنة» للإمام أحمد (٨٧) ، و«الدرة فيما يجب اعتقاده» لابن حزم (٣٦٣) ، و«الإبانة الصغرىٰ» لابن بطة (٢٨٣) و«الواسطية» لابن تيمية (١٠٦-١٠٧) ، و«فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٥٨) ، و«شرح العقيدة الواسطية» لابن عثيمين (٢/ ٢٥٣)، و«مباحث المفاضلة في العقيدة» (٢١٣-٣٠٨) للدكتور للشظيفي.

(١) «الأرجوزة المنبهة» (١٨٧ رقم ٥٦٦-٥٧٢) دار المغني .

وبعضُ أهل العلم قسَّمهم إلىٰ طبقاتٍ عِدَّة هي بالترتيب : قدماء السَّابقين الذين أسلَمُوا بمَكَّةَ كالخلفاء الأربعة ﷺ ، ثم أصحاب دار النَّدوة ، ثُمَّ مهاجِرة الحبشة ، ثم أصحاب بيعة العقبة الأولىٰ ، ثم أصحابُ العَقَبَةِ الثَّانِيَة ، ثم المهاجرون [١]، ثم أهل بدر ، ثم المهاجرون بين بدر والحديبية ، ثم أهل بيعة الرضوان ، ثم من هاجر بين الحُدَيْبِية وفتح مكَّةَ ، ثم مَسْلَمَةُ الفتح ، ثم الأطفال الذين رأوا رسول الله ﷺ يوم الفتح وفي حَجَّةِ الوَدَاع [٢] .

فهذه مراتب ودرجات الصحابة ، فَكَمَا أَنَّ الإيمانَ يزيدُ وينقُصُ ، وأَنَّ الناس فيه علىٰ مَرَاتب وأنَّ أفضَلَهُم من زادَ إيمانُهُ فكذلك الصحابة من كانت له نصرةُ الدِّين ، والقيام بالواجب أفضل من غيره .

فالمهاجرون - وهم الذين هاجروا من مكة إلىٰ المدينة - أفضل من الأنصار ؛ لأنهم أسلموا قديماً قبل الأنصار في مكة ، وكثير منهم أُوذِي ، كبلال وصهيب وعمار بل حتىٰ أكابرهم كأبي بكر وعمر لم يَسْلَمُوا مِن الأذيَّةِ ، وبعضهم اضطهدوا وضربوا وأُلْقِيَ بهم في الرَّمْضَاءِ وعُذِّبُوا وكانت نهايتهم أنْ هاجَرُوا وتَرَكُوا

---

(١) ثم الأنصار ؛ لأنهم بايعوا في العقبة الأولىٰ والثانية ، ومن لم يبايع شارك في غزوة بدر ... وبيعة الرضوان .

(٢) انظر : «الروض الباسم» لابن الوزير (١/ ١٤٠-١٤١) .

أهليهم وأموَالَهُم وأوطانَهُم وَمَا يَمْلِكُونَ لَيْنُجوا بأديانهم ، كُلٌّ منهم يَفِرُّ بدينهِ مِن الفتن .

ثم الأنصارُ الذين أَتَاهـم النبي ﷺ في بلادهـم ، ونَصَرُوهُ ، وآووهُ وأصحابَهُ ، وقَدَّمُوا الغَالي والنفيس ، وحاربوا قبائل العرب بعد أن رمتهم عن قوس واحدة ، ومنعوا النبي ﷺ مما يمنعون منه أبناءَهُم ونساءَهُم .

والدليل علىٰ تفضيل المهاجرين علىٰ الأنصار قول الله تعالىٰ : ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ [التوبة : ١٠٠] الآية .

فَقَدَّمَ الله ذِكْرَ المهاجرين علىٰ الأنصار لفضلهم ودائماً يأتي ذِكْرُ المهاجرين قبلَ ذِكرِ الأنصار كما في قوله : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ [التوبة : ١١٧] ، وقوله في الفيء : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ ﴾ الآية ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [الحشر : ٨-٩] . والآياتُ الوارِدةُ في فَضْلِ المهاجرينَ دونَ الأنصارِ كثيرةٌ[1] .

والدليل علىٰ تفضيل أهل بدر علىٰ من بعدهم قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ : مَا تَعُدُّونَ مَنْ شَهِدَ بَدْراً فيكُمْ ؟ قال : «**مِنْ أَفْضَلِ**

(١) ينظر – مثلاً – : سورة البقرة آية (٢١٨) ، وآل عمران (١٩٥)، والأنفال (٧٢، ٧٤، ٧٥) والتوبة (٢٠) ، والنمل (٤١) وغيرها .

المُسْلِمِينَ» .

فقال جبريـل : «**وكَذَلِكَ مَـنْ شَـهِـدَ بَدْراً مِنَ الملائِكَةِ**» [(١)] .

وقال ﷺ : «**لَعَـلَّ اللهَ اطَّلَعَ إلىٰ أَهْلِ بَدْرٍ فقالَ اعْمَلُـوا مَا شِئْتُمْ فقَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ الجَنَّةُ**» ، أو «**فقد غَفَرْتُ لَكُمْ**» [(٢)] .

والدَّليلُ علىٰ تَفْضِيلِ مَنْ أسلمَ قبلَ الفتح علىٰ من أسلمَ بعدَهُ قوله تعالىٰ : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾ [الحديد: ١٠] الآية .

وقد اختلف العلماء في الفتح : هل هو صلح الحُدَيْبِيَة ، أم أنه فتح مكة [(٣)] ؟

والرَّاجِحُ أنه صُلح الحديبية ، ودليلهُ قِصَّةُ خَالِدٍ مع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما [(٤)] .

---

(١) رواه البخاري (٣٩٩٢) عن رفاعة بن رافع الزُّرَقي رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري (٣٩٨٣)، ومسلم (٢٤٩٤) عن علي رضي الله عنه .

(٣) ينظر في ذلك كتب التفسير : «جامع البيان» للطبري (٢٧/ ١٢٦) ، و«تفسير القرآن العزيز» لابن أبي زمنين (٤/ ٣٤٩) ، و«تفسير القرآن» للسمعاني (٥/ ٣٦٧)، و«معالم التنزيل» للبغوي (٨/ ٣٣)، و«زاد المسير» لابن الجوزي (٨/ ١٦٣)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٧/ ٢٣٩)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٨/ ١٢) ، و«فتح الباري» (٧/ ٥٠٦) لابن حجر.

(٤) رواه البخاري (٣٦٧٣) ، ومسلم (٢٥٤٠) ، وسيأتي كلام الإمام ابن أبي العز الحنفي حول الحديث .

وقول البراء بن عازب رضي الله عنه : «**تَعُدُّونَ أَنْتُمْ الفَتْحَ فَتْحَ مَكَّةَ ، وَقَدْ كانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحاً ، ونحنُ نَعُدُّ الفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ**»[1] .

وذلك أنَّ المُتقَدِّمين نالُوا مِن المشَقَّةِ والعَنَتِ أَكثر مما ناله مَن بعدَهُم ، فبعدَ الصُّلحِ كَثُرَ الإسلامُ في الناس ، ورَاسَلَ النَّبِيُّ ﷺ الملوكَ ورؤساء القبائل ، ودَخَلَ النَّاسُ في دِين الله أفواجاً .

* * *

---

(١) رواه البخاري (٤١٥٠) .

فصلٌ في حُرمَةِ سَبِّ الصَّحَابَةِ وحُكْمِ سابِّهِم

هذا وقد حَرَّمَ الله - سبحانه وتعالىٰ - أَنْ يُؤْذِيَ المُؤْمِنُ أَخَاهُ المؤمِنَ بِسَبٍّ أَو شَتْمٍ أو غِيبَةٍ أو هَمْزٍ وَلَمزٍ . قال تعالىٰ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ﴾ [الهمزة: ١] ، فَتَوَعَّدَ الله عَجَّلَ الهَمَّاز - الذي يُعَيِّرُ الناس، ويَطْعَنُ عليهم بالإِشَارَةِ أو بالفِعْلِ - واللَّمَّاز -الذي يَعيبُهُم بقوله - بالويل وهو : وَادٍ في جَهَنَّم يَسِيلُ مِن صَديد أَهْلِ النَّار وقَيْحِهِم ، فَمَنْ آذَىٰ المؤمنين فقد ارتَكَبَ إثماً مبيناً ، وأصاب ذنباً عظيماً .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٨] فالوَعِيدُ الشَّدِيدُ ، والإثـمُ الأكيدُ في حَـقِّ مَنْ يُـؤْذِي أَحداً مِنَ المؤمنينَ عُمُوماً بِسَبٍّ أو نحو ذلك ، فكيف بأذية صَحَابَةِ رسولِ الله ﷺ فالإثمُ أَبْلَغُ ، والجُرْمُ أَعْظَمُ.

وليُعْلَم أنَّ لحومَ الصَّحابةِ مَسْمُومَةٌ ، وعادَةُ اللهِ في هَتْكِ أستارِ مُنْتَقِصيهِمْ مَعْلُومَةٌ ، وَمَنْ تكَلَّم فيهم بالثلبِ ، ابتلاهُ الله بِمَوْتِ القَلْبِ .

وقد نَهىٰ النَّبِيُّ ﷺ عن التَّعَرُّض لأَصْحَابِهِ بِسَبٍّ أَوْ شَتْمٍ فقال: **«لاَ تَسُبُّوا أَحَداً مِنْ أَصْحَابي ؛ فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ»** متَّفقٌ عليهِ [1].

قال الإمام ابن أبي العِزِّ الحَنَفِي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت:٧٩٢هـ) : «فالنبي ﷺ **نَهىٰ مَنْ لَهُ صُحْبَةٌ آخِراً أنْ يَسُبَّ مَنْ له صحبةٌ أَوَّلاً** ؛ لامتيازهم عنهم مِنَ الصُّحبة بِمَا لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُشْرِكُوهُمْ فيه ، حتىٰ لو أَنْفَقَ أحدهم مِثلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ .

فإِنْ كانَ هذا حَالُ الذينَ أَسْلَمُوا بعد الحُدَيبية ، وإِنْ كان قبلَ فَتْحِ مَكَّةَ **فكيفَ حالُ مَنْ لَيْسَ مِنَ الصَّحَابَةِ بحالٍ مَعَ الصحابة ؟!** رضي الله عنهم أجمعين» [2].

وقال ﷺ : **«إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابي فَأَمْسِكُوا»** [3].

قال الإمام السمعاني -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٤٨٩هـ) : «والمُـرادُ بِهِ : **الإِمْسَاكُ عَنْ ذِكْرِ المَسَاوِئِ لا عَنْ ذِكْرِ المَحَاسِنِ»** [4].

---

(١) رواه البخاري (٣٦٧٣) ، ومسلم (٢٥٤٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/ ٦٩٢) .

(٣) رواه الحارث في «مسنده» (٢/ ٧٤٨ رقم ٧٤٢) ، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٩٨ رقم ١٠٤٤٨) وغيرهما . وقد حسَّنه ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٤٨٦)، والألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٤٢ رقم ٣٤) .

(٤) «تفسير القرآن» تأليفه (٥/ ٤٠٣) .

وقال ﷺ : «**اللهَ اللهَ في أصْحَابي ، لا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضاً بَعْدِي ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ ، ومَنْ آذَاهُمْ فقد آذَانـي ، ومَنْ آذاني فقدْ آذىٰ اللهَ ، ومَنْ آذىٰ الله فيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ**» [١].

وقد جاء وعيدٌ شَدِيدٌ فيمَنْ سَبَّ الصحابة رضي الله عنهم ، فقد قال ﷺ : «**مَنْ سَبَّ أَصْحَابي ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ ، والملائِكَةِ ، والنَّاسِ أَجمعين**» [٢].

وهذا يَدُلُّ علىٰ أنَّ مُجرَّدَ السبِّ كبيرةٌ من الكبائر كما نصَّ علىٰ ذلك غيرُ واحِدٍ مِن أهل العلم [٣].

وعن عائِذِ بن عَمْرٍو أنَّ أبا سُفيان أتَىٰ علىٰ سلمان الفارسي وصُهيب الرومي وبِلال بن رباح في نَفَرٍ فقالوا : واللهِ ! مَا أَخَذَتْ سُيوفُ الله مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ الله مَأْخَذَها [٤] . فقال أبو بكرٍ رضي الله عنه :

(١) رواه أحمد (٣٤/ ١٦٩رقم ٢٠٥٤٩) ، والترمذي (٣٨٦٢) ، وابن حِبَّان في «صحيحه» (١٦/ ٢٤٤ رقم ٧٢٥٦) والحديث حَسَّنَهُ الترمذِيُّ ، وصحَّحَهُ ابن حِبَّان .

(٢) رواه الطبراني في مُعْجَمَيْه «الكبير» (١٢/ ١١٠ رقم ١٢٧٠٩) ، و«الأوسط» (٢/ ٢٣٦ رقم ١٨٤٦) .
وحَسَّنَهُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٤٤٦ رقم ٢٣٤٠).

(٣) انظر : «الكبائر» للحافظ الذهبي (٩٣-٩٥) ، و«الزواجر عن اقتراف الكبائر» للهيتمي (٢/ ٢٣٠-٢٣٥) .

(٤) هذا بعد صلح الحديبية في الهُدنة ، وكان أبو سفيان حينها كافراً ، ثُمَّ أسلَمَ بعد ذلك – رضي الله عنه – وحَسُنَ إسلامُهُ ، وأكرمَهُ النبي ﷺ .

أَتَقُولونَ هذا لِشيخِ قُريشٍ وسَيِّدِهِمْ ؟ فأَتَىٰ النبي ﷺ فأَخْبَرَهُ فقال : «**يا أَبا بكرٍ ! لَعَلَّكَ أغضَبْتَهُمْ ؟ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أغْضَبْتَ رَبَّكَ**» . فأَتَاهُمْ أبو بكرٍ فقال : يا إخْوَتاهُ ! أَغْضَبْتُكُمْ ؟ قالوا : لا . **يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يا أُخَيَّ**»[1] .

فإذا أَخبَر النبيُّ ﷺ أنَّ اللهَ يغضَبُ لغضب هؤلاء الأخيار فكيف بِسَبِّ مَن فَوْقَهم في المنزلة كأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي وغيرهم من أفاضل الصحابة ؟!

وقد جعَلَ النبيُّ ﷺ علامة الإيمان حبُّهم فقال: «**آيَةُ الإيمانِ حُبُّ الأَنْصَارِ ، وآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَار**» .

وأَخبَرَ أنه : «**لا يُحِبُّهُمْ إلاَّ مؤْمِنٌ ، ولا يُبْغِضُهُمْ إلاَّ مُنافِقٌ**» **وأَنَّ** «**مَنْ أَحبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ ، ومَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**» .

ومعلومٌ أَنَّ السبَّ يُناقِضُ الحُبَّ ، فلا شكَّ أنَّ مَن سَبَّهُم إنَّما فَعَلَ ذلِكَ لِبُغْضِهِمْ .

بل إنِّ النبيَّ ﷺ جَعَلَ مِن عَلامَةِ عَدَم الإيمانِ باليوم الآخِرِ بغضهم ، فقال: «**لاَ يُبْغِضُ الأَنْصَارَ أَحَدٌ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ**»[2] .

---

(١) رواه مسلم (٢٥٠٤) .

(٢) تقدَّم تخريج هذه الأحاديث في ص (١٣-١٥) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٧٢٨هـ) : «فمن سَبَّهُم فقد زادَ علىٰ بغضهم ، فيجبُ أَنْ يكونَ مُنافقاً لا يُؤْمِنُ بالله ولا باليومِ الآخِرْ ، وإنَّمَا خصَّ الأنصار -والله أعلم- لأنَّهُم هم الذينَ تبوَّؤوا الدارَ والإيمانَ من قبل المهاجرين ، وآووا رسول الله ﷺ ونَصَرُوهُ ومَنَعُوهُ ، وبَذَلوا في إقامةِ الدِّينِ النُّفُوسَ والأموالَ ، وعَادَوْا الأحمرَ والأَسْوَدَ مِن أجلهِ ، وآووا المهاجرين وواسَوْهُم في الأموال ، وكان المهاجِرونَ إذْ ذَاكَ قليلاً غُرباءَ فُقَراء مستضعفين ، **ومَن عرَفَ سِيرَةَ وأَيَّامَ رسولِ الله ﷺ ، ومَا قاموا به من الأمرِ ثُمَّ كان مُؤْمِناً يُحِبُّ الله ورسولهُ لَمْ يَمْلِكْ أنْ لا يُحِبَّهم** ، كما أنَّ المُنافقَ لا يملك أن لا يُبْغِضَهم»[1] .

أَمَّا حكم سابهم فنقول : لقد شَدَّدَ السَّلَفُ النَّكيرَ علىٰ مَن انْتَقَصَ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ ، وذلِكَ لأن القَدْحَ فيهم طعنٌ في القرآن ، وطعنٌ في السُّنة ، وهو سُلَّمٌ للقَدْحِ في الرَّسُولِ ﷺ .

قال الإمام مالك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ١٧٩هـ): «**إنما هؤلاءِ أَقْوَامٌ أَرَادُوا القَدْحَ في النبيِّ ﷺ فَلَمْ يُمْكِنْهُم ذَلِكَ فَقَدَحُوا في أَصْحَابِهِ ، حتىٰ يُقالَ : رَجُلُ سُوءٍ ؟! وَلَوْ كَانَ رَجُلاً صَالحاً لَكَانَ أَصْحَابُهُ صَالِحينَ**»[2].

---

(١) «الصَّارم المسلول» (٣/ ١٠٩٢) .

(٢) ذكرهُ شيخ الإسلام في «الصارم المسلول» (٣/ ١٠٨٨) .

قال شيخ الإسلام ابنُ تَيْمِيَّة -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت :٧٢٨هـ) تعليقاً علىٰ قول الإمام مالك هذا :« ... وذلك أَنَّهُ مَا مِنْهُمْ مِنْ رَجُـلٍ إلاَّ كانَ يَنْصُرُ اللهَ ورسُـولَهُ ، ويَذُبُّ عَنْ رَسُـولِ الله بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، ويُعِينُهُ عَلىٰ إِظْهَارِ دِينِ الله وإِعْلاءِ كلمةِ الله ، وتَبْلِيغِ رِسَالاتِ الله وقتَ الحَاجَةِ ، وهو حينئذ لم يَسْتَقِرَّ أَمْرُهُ ، ولـم تَنْتَشِر دَعْوَتُهُ ، ولم تطمئنَّ قُلوبُ أكثرِ الناسِ بدينِهِ ، ومعلومٌ أنَّ رَجُلاً لو عَمِلَ بِهِ بَعْضُ الناسِ نَحْوَ هذا ثم آذاهُ أَحَدٌ لَغَضِبَ لَهُ صَاحِبُهُ ، وَعَدَّ ذلك أَذىً لَهُ ، وإلىٰ هذا أَشَارَ ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما قال : «**لا تَسُبُّوا أَصْحَابَ محمدٍ فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِهِم خَيْرٌ مِنْ عَمَلِكُم كُلِّهِ**»[1] » ا.هـ[2] .

وقال الإمام أبو زرعة الرازي -رَحِمَهُ اللَّهُ-(ت: ٢٦٤هـ) : «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَداً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ فاعلـم أَنَّهُ زِنْدِيقٌ ؟!

وذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِنْدَنَا حَقٌّ ، والقرآنَ حَقٌّ ، وَإِنَّمَا أَدَّىٰ إِلَيْنَا هذا القرآن والسُّنَن أَصْحَابُ رسولِ الله ﷺ وإنما يريدون أَنْ يَجْرَحُوا شهودنا لِيُبْطِلُوا الكتابَ والسُّنَّةَ والجرحُ بهم أَوْلىٰ وَهُمْ زَنَادِقَةٌ»[3] .

---

(١) رواه ابن ماجه (١/ ٥٧ رقم ١٦٢) ، وصحَّح إسناده البوصيري في «إتحاف الخيرة » (٧/ ٣٣٦) ، والألباني في «ابن ماجه» (١٣٣) .

(٢) «الصارم المسلول علىٰ شاتم الرّسول» (٣/ ١٠٨٩) .

(٣) رواه الخطيب البغدادي في «الكفاية» (٤٩) .

وقال الإمام أحمد -رَحِمَهُ اللَّهُ-(ت:٢٤١هـ) : «أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا التَّمَسُّكُ بِمَا كان عليهِ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ والاقتِدَاءُ بهم ...» -ثُمَّ ذَكَرَ جُمْلَةً مِن أُصول الاعتقاد عند أهل السنة - ثم قال : «**وَمَنْ انْتَقَصَ وَاحِداً مِن أصحابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أو أَبْغَضَهُ لِحَدَثٍ كانَ مِنْهُ، أو ذَكَرَ مَساوِئَهُ كانَ مُبْتَدِعاً** ، حتىٰ يتَرَحَّمَ عليهم جميعاً ، ويكونُ قلبُهُ لهم سليماً»[1].

وقال الفَضْلُ بنُ زياد : سمعتُ أبا عبد الله -الإمام أحمد- وسُئِلَ عن رَجُلٍ انتقَصَ مُعاوية [2]، وعمرَو بنَ العاصِ أَيُقالُ لهُ : رافِضيٌّ ؟ قال : «**إنَّهُ لَمْ يَجْتَرِئ عليهِمَا إلاَّ ولهُ خَبيئَةُ سُوءٍ ، ما يُبْغِضُ أحدٌ أَحَداً مِنْ أصحابِ رسول الله ﷺ إلاَّ ولهُ داخِلةُ سُوءٍ**» [3].

---

(١) رواه ابن أبي يعلىٰ في «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٦٦، ١٧٢) .

(٢) وليُعلم أنَّ بعض أهل البدع يبدَأُ بمعاوية رضي الله عنه في السب والتَّنَقُّص ثم يَتَجَاوَزُهُ إلىٰ غيره مِن الصَّحابَةِ ، فالقاعِدَةُ واحِدَةٌ عند أهل السنة وهي حُرْمَةُ سَبِّ أي أحدٍ من الصحابة رضي الله عنهم . ولذلك قال الربيع بن نافع (ت: ٢٤١هـ) : «**معاويةُ سِتْرٌ لأصْحَابِ محمدٍ ﷺ ، فإذا كَشَفَ الرَّجُلُ السِّترَ اجترَأَ علىٰ مَا وَرَاءَهُ**» . ذَكَره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٥٠) ، وذكر محققه أنَّ ابن عساكر رواه في «تاريخ دِمشق» (١٦/ ٧٤٧) .
وقال ابن المبارك (ت: ١٨١هـ) : «**معاوِيَةُ عِندَنا مِحْنَةٌ ، فَمَنْ رَأَيْنَاهُ يَنْظُرُ إليهِ شَزَراً اتَّهَمْنَاهُ علىٰ القَوْمِ**» يعني : الصَّحابةَ رضي الله عنهم . ذكره ابن كثير (١١/ ٤٤٩) .

(٣) رواه الخَلاَّل في «السنة» (٢/ ٤٤٧ رقم ٦٩٠) .

وقيلَ له عن الرَّجُلِ يَشْتُمُ عُثمانَ ؟ قال : «**هذه زَنْدَقَةٌ**»[1] .

وقال عبدالله بن الإمام أحمد سألتُ أَبي عن رَجُلٍ شَتَمَ رجُلاً مِنْ أصحاب النبي ﷺ ؟ فقال : «**مَا أراهُ علىٰ الإسلام**»[2] .

وقد نصَّ بعضُ أهل العلم علىٰ أنَّ سَبَّهُمْ جميعهم كفرٌ ، وكذا سَبُّ واحِدٍ مِنهُم **مِن حيثُ هوَ صحابي** ؛ لأنَّهُ استخفافٌ بالصُّحبةِ ، فيكونُ استخفافاً بالنبي ﷺ[3] .

وفصَّلَ شيخُ الإسلام ابنُ تَيْمِية -رَحِمَهُ اللهُ- تفصِيلاً عِلْمِياً دقيقاً في ذلك فقال : «**أَمَّا مَنْ سَبَّهم سَباً لا يَقْدَحُ في عَدَالَتِهِم ولا في دِينهم** مثل : وصف بعضهم بالبخل ، أو الجبن ، أو قِلَّةِ العلمِ ، أو عَدَمِ الزُّهدِ ونحو ذلك ، **فهذا هو الذي يَسْتَحِقُّ التَّأْديبَ والتَّعزيرَ** ، ولا يُحْكَمُ بِكُفْرِهِ بِمُجَرَّدِ ذلك ، وعلىٰ هذا يُحْمَلُ كلامُ مَنْ لَمْ يُكَفِّرهُم من العلماءِ .

* **وأَمَّا مَنْ لَعَنَ وقَبَّحَ مُطْبقاً فهذا مَحَلُّ الخِلافِ فيهم** ، لتردد الأمر بين لعنِ الغيظِ ولعن الاعتقادِ .

---

(١) رواه الخلال (٣/ ٣٩٣ رقم ٧٨١) .

(٢) رواه الخلال (٣/ ٤٩٣ رقم ٧٨٢) ، واللالكائي (٧/ ١٣٤١ رقم ٢٣٨٦) .

(٣) انظر : «الصواعق المحرقة علىٰ أهل الرفض والزندقة» (١/ ١٣٥).

* **وأَمَّا مَن جاوزَ ذلكَ إلىٰ أنْ زَعَمَ أنَّهُم ارتدوا بعدَ رسول الله ﷺ إلاَّ نفراً قليلاً لا يَبْلُغُونَ بضعةَ عشرَ نَفْساً** ، أو أنهم فسَّقوا عامَّتهم ، **فهذا لا ريبَ أيضاً في كُفْرِهِ** ؛ فإِنَّهُ مُكَذِّبٌ لِمَا نَصَّهُ القرآن في غير موضعٍ : من الرضىٰ عنهم ، والثناء عليهم ، **بل مَن يَشكُّ في كفرِ مثل هذا فإنَّ كفرهُ متعيِّن ، فإنَّ مضمون هذه المقالة أنَّ نَقَلَةَ الكتاب والسنة كفَّارٌ أو فُسَّاقٌ** ، وأنَّ هذه الأمة التي هي خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ ، وخيرها هو القرنُ الأَوَّلُ ، كان عامَّتهم كفاراً أو فُسَّاقاً ، ومضمونها أَنَّ هذه الأُمَّةَ شَرُّ الأممِ ، وأَنَّ سابِقي هذه الأُمَّةِ هُمْ شِرارُها !! **وكُفْرُ هذا مِمَّا يُعْلَمُ بالاضْطِرارِ مِنْ دينِ الإسلامِ** ، ولهذا تَجِدُ عامَّةَ مَن ظَهَرَ عنهُ شيءٌ من هذه الأقوال ، فإِنَّهُ يتبيَّنُ أَنَّهُ زِنْديقٌ ، وعامَّةُ الزنادقة إِنَّمَا يسْتَتِرونَ بِمَذْهِبِهِمْ ...

وبالجملة فمن أصنافِ السَّابةِ مَن لا ريبَ في كُفرهِ ، ومنهم من لا يُحكم بِكُفره ، ومنهم من يُتَرَدَّدُ فيه» [1] .

أيها القارئ الكريم : «وَمِنْ أعظَمِ خُبْثِ القُلُوبِ أَنْ يكونَ في قَلْبِ العَبْدِ غِلٌّ لخيارِ المؤمنين وسادات أولياء الله بعدَ النبيين ، ولهذا لم يجعل الله تعالىٰ في الفيء نصيباً لمن بعدهم إلا الذين يقولون : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ

(١) «الصارم» (٣/ ١١١٠-١١١٣) باختصار .

﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر:١٠] »[1].

* * *

(١) من كلام شيخ الإسلام في «منهاج السنة» (١/ ٢٢).

فَصْلٌ في جَزَاءِ مَنْ سبَّ الصحابةَ في الدُّنَيا

هذا وليُعلم أَنَّ العُلَماءَ ذَكَرُوا أنَّ مَنْ سَبَّ أحداً مِنَ الصَّحابةِ فَإِنَّهُ يجِبُ علىٰ وليِّ الأَمْرِ أنْ يُعزِّرَهُ أبلغَ التَّعزير .

قال الإمام أحمـد -رَحِمَهُ اللهُ- (ت:٢٤١هـ) : «ولا يجوزُ لأحدٍ أن يَذْكُرَ مَسَاوئَ أَصْحَابِ رسول الله ، ولا أَنْ يَطْعَنَ علىٰ أَحَدٍ منهم بِعَيْبٍ ، ولاَ بِنَقْصٍ ، **فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَجَبَ علىٰ السُّلْطانِ تَأْديبُهُ وعُقُوبَتُهُ** ، ليسَ لهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ ، بلْ يُعاقِبُهُ ويَسْتَتِيبُهُ ، **فإِنْ تابَ قَبِلَ مِنْهُ ، وإِنْ ثَبَتَ أعادَ عليهِ العُقوبَةَ ، وخَلَّدَهُ في الحبسِ حتىٰ يموتَ أو يُراجِعَ**»[1] .

وقال الإمام إسحاق بن راهويه -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ٢٣٨هـ) : «**مَنْ شَتَمَ أَصْحَابَ النبيِّ ﷺ يُعَاقَبُ ويُحْبَس**»[2] .

وقد جَلَدَ الخليفةُ الراشِدُ عُمَر بن عبد العزيز -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ١٠١هـ) رَجُلاً شَتَمَ شهيدَ المِحرابِ أمير المؤمنين عثمان بن عفَّان رضي الله عنه[3] .

---

(١) رواه ابن أبي يعلىٰ في «طبقات الحنابلة» (١/ ٦٤) .
(٢) ذكرهُ ابن تيمية في : «الصارم المسلول» (٣/ ١٠٥٨:١٠٥٩) .
(٣) رواه اللالكائي في «أصول السنة» (٧/ ١٣٤٠ رقم ٢٣٨٣) .

وجلدَ رجلاً شتمَ خال المؤمنين مُعاوِيةَ بنَ أَبي سُفْيَان رضي الله عنه [1].

وقال الإمام مالك -رحمه الله- (ت: ١٧٩هـ) : «مَنْ شَتَمَ أَصْحَابَ النبي ﷺ أُدِّبَ» .

وقال : «مَنْ شَتَمَ أَحَداً مِنْ أصحابِ النبي ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص **فإنْ قال كانوا علىٰ ضَلالٍ وكُفْرٍ قُتِلَ . وإنْ شَتَمَهُمْ بِغير هذا من مُشاتَمَةِ الناس نُكِّل** [أي: عُذِّب] **نَكالاً شديداً**» .

وقال فيمن أبغضَ أبا بكر وعمر : «العقوبةُ عليه أَشَدُّ **ويُكَرَّرُ ضَرْبُهُ ، ويُطالُ سِجْنُهُ حتىٰ يَمُوت**» [2].

وقال عبد الله بن سوار العنبري : «شَهِدَ رجلٌ عندَ أَبي شهادةً فَرَدَّ شهادتهُ ، فأتاه بعد فقال : رَدَدْتَ شهادتي ؟ قال : نعم ! قال : ولِمَ ؟ قال : لأَنَّهُ بَلَغني أَنَّكَ تَناول أو تُبغِضُ أصحاب النبي ﷺ . قال : ما أَتَنَاول إلا عمرو بن العاص !! قال : **نعم ؛ أَمَا إنـي أَزيدُكَ حَبْساً حتىٰ تُحْدِثَ توبةً**» [3].

وروىٰ الإمام أحمد عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ قال : تَدَاروا في

(١) رواه اللالكائي (٧/ ١٣٤١ رقم ٢٣٨٥) .
(٢) ذكرها عن الإمام مالك القاضي عياض في «الشِّفَا» (٢/ ٣٠٨) .
(٣) رواه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ٢٠٩) .

أبي بكرٍ وعُمَرَ ، فقالَ رجلٌ مِنْ عَطَارد : عُمَرُ أفْضَلُ مِنْ أبي بكرٍ ! فقال الجارود بن المُعلَّىٰ -وهو صحابي - : بلْ أبو بكرٍ أفْضَلُ منهُ . قال : فَبَلَغَ ذلِكَ عُمرَ ، قال : فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ ضَرْباً بالدِّرَّةِ حتىٰ شَغَر [1] بِرِجْلَيْهِ ، ثُمَّ قال عمر : **أبو بكرٍ كانَ خَيْرَ النَّاسِ بعدَ رسولِ الله ﷺ في كَذا وكذا** ، ثم قال عُمَرُ :«**مَنْ قالَ غيرَ هذا أَقَمْنَا عليهِ مَا نُقيمُ علىٰ المُفْتَري**» [2].

وقال الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «**لا يُفضِّلُني أَحَدٌ علىٰ أبي بكرٍ وعُمرَ** – رضي الله عنهما – **إلاَّ جَلَدْتُهُ جَلْدَ المُفْتَري**» [3].

فإذا كان الخليفتان الراشِدانِ عمَرُ وعلي رضي الله عنهما يجلِدَانِ حدَّ المُفْتَرِي لِمَنْ يُفضِّلُ علياً علىٰ أبي بكرٍ وعمر ، أو يُفَضِّلُ عمرَ علىٰ أبي بكرٍ – مع أنَّهُ مجَرَّدُ تَفْضِيل ليسَ فيه سبٌّ ولا عيبٌ – عُلِمَ أَنَّ عُقوبةَ السبِّ عِندَهُما فوقَ هذا بكثيرٍ [4].

---

(١) شَغَرَ رِجليه : إذا رفع إحداهما . انظر : «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٤٨٢) .

(٢) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٣٦٧ رقم ٣٩٦) ، وابنه في «السنة» (٢/ ٥٧٩ رقم ١٣٦٥) بإسنادٍ صحيح كما قال شيخ الإسلام في «الصارم» (٣/ ١١٠٦) .

(٣) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٨١٩ رقم ١٢٥٥) ، وعبد الله في السنة (٢/ ٥٦٢ رقم ١٣١٢) ، وفي زوائده علىٰ «فضائل الصحابة» لأبيه -رحمه الله- (١/ ٩٩ رقم ٤٩ ، ٤٨٤) .

(٤) من كلام شيخ الإسلام في «الصارم» (٣/ ١١٠٧) .

هذا فيما يجب مِن العقوبة علىٰ وليِّ الأمر تجاه شاتم الصحابة ، أمَّا عقوبة الآخرة فقد تقدَّمَ أَنَّ مُجَرَّدَ السَّبِّ كبيرةٌ من الكبائر التي تُوُعِّدَ صاحِبُها بالنار .

ولنختم هذا الفصلَ بقِصَّةٍ يَعتَبرُ بها كلُّ مؤمن : فعن عامر بن سعد قال : بينما سعدٌ -يعني : ابن أبي وقاصٍ رضي الله عنه - يَمْشِىٰ إذْ مَرَّ برجُلٍ وهوَ يَشْتُمُ علياً وطَلْحَةَ والزُّبيرَ رضي الله عنهم ، فقال لهُ سعدٌ : إنَّكَ لَتَشْتُمُ قَوْماً قد سَبَقَ لهم مِنَ اللهِ مَا سَبَقَ ، واللهِ لَتَكُفَّنَّ عن شَتْمِهِمْ أو لأدْعُوَنَّ الله عليكَ .

قال الرجل : يُخَوِّفُني كَأَنَّهُ نَبيٌّ !

قال : فقال سعدٌ : اللهمَّ ! إنْ كَانَ هذا يَسُبُّ أَقْوَاماً قد سَبَقَ لهم منكَ ما سَبَقَ فاجْعَلْهُ اليَوْمَ نكالاً .

قال : فَجاءتْ بُخْتِيَّةٌ -ناقة- وأَفْرَجَ الناسُ لها فَتَخَبَّطَتْهُ .

قال : فرَأَيْتُ الناسَ يَتْبَعُونَ سَعْداً ويقولونَ : استَجابَ اللهُ لكَ أَبا إسحاق» [1].

❋ ❋ ❋

(١) رواها الطبراني في «الكبير» (١/ ١٤٠ رقم ٣٠٧) ، والمقدسي في «النهي عن سب الأصحاب» (٨٤ رقم ٢٧) . وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٥٤) في رجال الطبراني : «رجاله رجالُ الصحيح» .

فائدة : قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لَمَّا ذَكَر حكم من يشتمون الصحابة : «وقد ظَهَرت لله فيهم مَثُلات ، وتواتر النقلُ بأنَّ وجوههم تُمْسَخُ خنازيرَ في المحيا والممات ، وجمعَ العُلماء ما بَلَغَهُم في ذلك ، وممن صنَّفَ فيه الحافظ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في كتابه : «النهي عن سبِّ الأصحاب ، وما جاء فيه من الإثم والعقاب» [1] .

قلتُ : ذكر الحافظ المقدسي بعض القصص والحوادث التي وقعت لأقوام شَتَموا الصحابةَ فابتُلُوا في الدنيا إِمَّا : بِسُوءِ خاتِمَةٍ ، أو بهلاكٍ ، أو مَسْخٍ أو غيرها -نسأل الله العافية-.

وذَكَرَ -أيضاً- بعض الكرامات لأُناس دافعوا عن الصحابة أو ذَكَروا فضائلهم [2].

* * *

(١) انظر : «الصارم المسلول» (٣/ ١١١١-١١١٢) .

(٢) انظر : «النهي عن سبِّ الأصحاب» (٨٩) وما بعدها .

فَصْلٌ في وُجُوبِ السُّكوتِ عَمَّا شَجَرَ بين الصَّحَابَةِ

أَمَّا مَا وَقَعَ بين بعضِ الصحابةِ رضي الله عنهم بعد استشهاد الخليفة الثالث عثمان ابن عفَّان رضي الله عنه فيجبُ الإمساك عنه ؛ بل ينبغي طيُّهُ وإخفاؤهُ ؛ بل إعدامهُ .

قال الخليفةُ الرَّاشِدُ عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- (ت:١٠١هـ) حينما سُـئِلَ عن قتلىٰ صِفِّين قال : «**تِلْكَ دِمَاءٌ طَهَّرَ الله منها يَدَيَّ فَلا أُحِبُّ أَنْ أُخَضِّبَ لساني بها**»[١] .

قال الحافظ البيهقي -رحمه الله- (ت: ٤٥٨هـ)- مُعَلِّقاً علىٰ هذا القول العظيم -: «**هذا حَسَنٌ جميلٌ ؛ لأَنَّ سكوتَ الإنسان عَمَّا لا يَعْنِيهِ هُوَ الصَّوَابُ**» .

وسُئِل بعضُهُم فقال : ﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴿١٣٤﴾ ﴾ [البقرة:١٣٤][٢] .

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في «مناقب الشافعي» (٣١٤) ، والخطابي في «العُزْلة» (١٣٦) ، والبيهقي في «المناقب» (١/ ٤٤٩) .

(٢) انظر : «منهاج السنة» (٦/ ٢٥٤) ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعده : «لكن إذا ظَهَرَ مُبْتَدِعٌ يَقْدَحُ فيهم بالباطِل ، فلا بُدَّ مِنَ الذَّبِّ عنهم ، وذِكْرِ مَا يُبطِلُ حُجَّتَهُ بِعِلْمٍ وعَدْلٍ» .

وحتىٰ تكون الصورة قريبة أضربُ علىٰ ذلك بمثالٍ أَلاَ وهو : لو وَقَعَ بينَ أخوَيْن مُشكلةٌ وأتىٰ رجل أجنبيٌّ عنهما وتدخَّلَ بينَهُما وسبَّ أَحَدَهُما دُونَ الآخر لَرَأَىٰ النَّاسُ أَنَّهُ سَفِيهٌ إِذْ لا دَخْلَ له في هذا الشأن ، فكذلك مَن أَتَىٰ بعد الصحابة فلا دَخْلَ له فيما وَقَعَ بينهم فَهُمْ إِخوَانٌ في الدُّنيَا والآخِرَةِ .

ولله دَرُّ القحطاني حينما قال [١] :

دَعْ مَا جَرىٰ بينَ الصَّحابةِ في الوغىٰ بِسُيُوفِهِمْ يومَ التَقَىٰ الجَمْعانِ
فَقَتيلُهُم مِنهُم وقاتِلُهُم لهم وكِلاهُمَا في الحَشْرِ مَرْحُومَانِ
واللهُ يومَ الحَشْرِ يَنْزِعُ كُلَّ مَا تَحْوِي صُدُورُهُمُ مِنَ الأضْغَانِ

وقال عمر السُّكوني (ت: ٧١٧هـ) :

فهم أحقُّ الناس بالظنِّ الحَسَنْ وحمل أمرهم علىٰ أهدَىٰ سَنَنْ
إِذْ كُلُّ أصحابِ رسولِ اللهِ عَدْلٌ رضيٌ في كُتْبِ الإلهِ
وفي الأحاديث عن الرسولِ وما أثنىٰ عنهم من الجميل
والكـلُّ مِنهُـم لـنا إمـامُ عليهم من ربنا السلامُ [٢]

(١) انظر «نونية القحطاني» (٢٣) .
(٢) قاله في كتابه «التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسيره للكتاب العزيز» (١٤٢/ ب) نسخة حلب سوريا (٤٤/ ٣٣٥) .

وقد قال عليٌّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه : «فينَا واللهِ أهل بدرٍ نَزَلَتْ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ »[1] .

وثَبَتَ عنْهُ أَنَّهُ كان يقول فيمن قاتَلَهُ في الجَمَل : «أَرْجُوا أَنْ أَكُونَ أَنَا وطَلْحَةُ والزُّبَيْرُ مِمَّنْ قال الله فيهم : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا ﴾[الحِجر : ٤٧] » **الآية**[2].

وقال الإمـام أبو عثمان الصابوني (ت: ٤٤٩هـ) : «**وَيَرَوْنَ** -يعني : أهل السنةِ - **الكَفّ عَمَّا شَجَرَ بين أصحابِ رسُولِ الله** ﷺ ، **وتطهيرُ الأَلْسِنَةِ عن ذِكْرِ مَا يَتَضَمَّنُ عَيْباً لهم ، ونَقْصاً فيهم** . ويَرَوْنَ التَّرَحُّمَ علىٰ جميعهم ، والموالاةُ لِكَافَّتِهِم »[3] .

وقال شِهَابُ بن خِرَاش -رَحِمَهُ اللهُ- (ت:١٨٠هـ) : «**أَدْرَكْتُ مَنْ أدركتُ مِنْ صَـدْرِ هَذِهِ الأمَّـةِ وَهُـم يقولون : اذكُروا مجلسَ**

---

(١) رواه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٣٩ رقم ١٠١٨) ، والطبري في «تفسيره» (١٤/ ٢٥ط بولاق) ، وابن بطة في «الإبانة » (١/ ٣٦٦ رقم ٧٠) «جزء فضائل الصحابة» .

(٢) رواه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٦٦ رقم ١٠٥٧، ١٣٠٠) ، والطبري في تفسيره (١٤/ ٢٥) وإسناده صحيح .
وانظر بعض الآثار عنه في «الفضائل» (١٢٩١، ١٢٩٥، ١٢٩٨) .

(٣) «عقيدة أصحاب الحديث» (٢٩٤) ط دار العاصمة .

أَصْحَابِ رسولِ الله ﷺ مَا تَأْتَلِفُ عَلَيْهِ القُلوب ، ولاَ تَذْكُرُوا الذي شَجَرَ بَيْنَهُم ، فَتُحَرِّشُوا [(١)] عليهم النَّاسَ» [(٢)] .

وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَكثرَ مَا ذُكِرَ عنهم مِمَّا يَعُـدُّهُ النَّاسُ مِن مَسَاوِئِهِم مُكذوبٌ عليهم ، ومَا ثَبَتَ فهوَ نَزْرٌ قَلِيلٌ ، وهوَ مَغْفُورٌ بِجَانِبِ فَضَائِلِهِمْ ، فَيَجِبُ أن يُلْتَمَسَ لهم فيه أحسن المخارج ، وأجمل المذاهب ؛ لمكانِهِمْ من الإسلام ، ومَوْضِعهم مِن الدِّين والإيمان ، وأَنَّهُـم أهلُ الرَّأْيِ والاجتِهَاد ، وأنصح الناس للعباد ، وهم ممن قال الله تعالىٰ فيهم : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحجر:٤٧] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- : «... فأَصْحَابُ رسُول الله ﷺ جَميعُ مَا يُطْعَنُ بهِ فيهم أَكثرهُ كَذِبٌ ، والصِّدقُ منهُ غايَتُـهُ أنْ يكونَ ذَنباً أو خطأً ، والخطأُ مَغْفُورٌ ، والذَّنبُ له أسبابٌ مُتَعَدِّدةٌ تُوجِبُ المَغْفِرَةَ ، ولا يُمْكِنُ أحدٌ أن يَقطعَ بأنَّ واحِداً منهم فَعلَ مِنَ الذُّنوبِ مَا يُوجِبُ النَّارَ لا مَحَالةَ» [(٣)] .

ثُمَّ إنَّ ثبتَ ذَنْبٌ عن أحدهم - ونحن لا ندَّعي لأحدٍ منهم

---

(١) التحريش هو : الإغراء والتهييج . انظر : «تهذيب اللغة» (٤/ ١٨١) .

(٢) رواه أبو نُعيم في «الإمامة» (٣٧٥) .

(٣) «منهاج السنة» (٧/ ٥٧) .

العِصمةَ - فإنَّ العُقُوبَةَ علىٰ الذَّنْبِ في الآخرةِ تَنْدَفِعُ بِنَحْوِ عَشَرَةِ أَسْبَابٍ هي باختصار :

* التوبةُ ، فَمَنْ تَابَ فَلاَ يُعَاقَبُ علىٰ ذَنْبِهِ ولو عَظُمَ ؛

* واستِغْفَارُهُم مِمَّا وَقَعَ مِنْهُم ؛

* والأعمالُ الصَّالِحَة التي عَمِلوها بعدَ ذلك ؛

* واستغفارُ المؤمنينَ لهم : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [الحشر: ١٠] ؛

* وشَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ لهم يومَ القيامة ، فَهُمْ أَحَقُّ النَّاس بِهَا فَهُمْ أَصْحَابُهُ وخاصَّتهُ ؛

* وما يُفعلُ بَعْدَ مَوتهم مِنْ عَمَلٍ صَالح مِنْ أبنائهم وذُرِّيَّاتِهِم وسائر المسلمين ويُهدىٰ لهم ثوابه ، وأعظم ذلك نقلهم لهذا الدِّين للأمةِ كُلِّهَا : و«**مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»[1] ؛

و«**إِذَا مَاتَ الإِنسَانُ انقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ** - وذَكَرَ منها - : **عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ**»[2] ؛

* والمصائِبُ الدُّنْيَوِيَّة التي تكونُ كَفَّارةً للذنوب والخطايا ؛

---

(١) رواه مسلمٌ (١٨٩٣) من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه .

(٢) رواه مسلمٌ (١٦٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

* وبَلاءُ القبر ؛

* وأهوالُ يومِ القِيَامَةِ ؛

* واقتِصَاصُ المؤمنين يومَ القيامَةِ بعضهم من بعض لا سيما مَنْ سَبَّهُم ، فإنهم يأخُذُونَ مِن حَسَنَاتِهِ ، فيا لله كَمْ مِنْ مُتَقَرِّبٍ للشيطان بِسَبِّهم سيأخذون من حسناته في ذلك اليوم ؟ وهذا مِنْ كَرَامَةِ الله لهم رضي الله عنهم !![1].

قال الإمام الشافعي -رحمه الله- : «**مَا أَرَىٰ النَّاسَ ابْتُلوا بِشَتْمِ أَصْحَابِ رَسُولِ الله إلاَّ لِيَزيدَهم الله بذلِكَ ثَواباً عندَ انقِطاعِ عَمَلِهِمْ**»[2].

هذا ؛ وليُعْلَم أَنَّهُ ما مِن أَحَدٍ تَكَلَّمَ وخَاضَ فيما حصَلَ بينَ الصَّحَابَةِ إِلاَّ وَحَصَلَ لهُ مِن جرَّاءِ ذلك زللُ أَقْدَام ، وخَطَلُ أَقْلاَم ، وضَلالُ أَفْهَام ، وتَشْوِيشٌ وحَيْرَةٌ ، فالواجِبُ الكفُّ كما هو مذهب أهل السنة والجماعة وهي العقيدة السَّلفية المرضِيَّة .

وأمَّا محاولاتُ أهل البدع والضَّلاَل في إثارة مثل هذه الأمور

---

(١) انظر هذه الأسباب بتوسع في : «منهاج السنة» (٦/ ٢٠٥-٢٣٩)، و«الإيمان الأوسط» (٣٣٦) ، و«العقيدة الواسطية» (١١١-١١٣) ، و«إعلام الموقعين» لابن القيّم (٢/ ٣٠٤) .

(٢) رواه ابن عساكر في «تبيين كـذب المفـتري» (٤٢٤) ، وروىٰ بنحوه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (٤٢٣-٤٢٤) .

للتَّقلِيل مِنْ شَأْنِ الصَّحابة رضي الله عنهم وإِثَارَةِ الشُّكوكِ حَوْلَهُم ، وإيغار الصدور عليهم ، لتقليل الثِّقَةِ بهم : فما هي إِلاَّ صَرِيرُ بَابٍ ، أو طَنينُ ذُباب !

ونقول لهم : هيهات هيهات ! إِنَّ الصُّبحَ يَطْمِسُ النُّجومَ وإن كانت زاهرةً ، والبَحْرَ يَغْمُـرُ الأنهار وإن كانت زاخرة .

* * *

* **تنبِيهٌ :**

بَقِيَ هُنا أنْ نُشيرَ إلىٰ أَمرٍ مهمٍّ يغفَلُ عنه كثيرٌ مِنَ النَّاسِ أَلاَ وهو : **أنَّ مَن حَضَرَ الفتنَةَ التي جَرَتْ بين بعض الصحابةِ في مَوْقِعَتَيْ الجَمَل (٣٦هـ) ، وصِفِّين (٣٧هـ) عددٌ قليل جداً ، لا يَكادُونَ يتجاوَزُونَ الثلاثينَ في أسوَأ الأحوال !**

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « ... قال عبد الله بن أحمد : حدَّثنا أبي ، حدَّثنا إسماعيلُ – يعني ابنَ عُليَّةَ – ، حدَّثنا أيوبُ السَّخْتِياني ، عن محمدِ بن سِيرينَ قال : «**هاجَتِ الفِتْنَةُ وأَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ عَشَرَةُ آلافٍ ، فَمَا حَضَرَهَا مِنهُمْ مائةٌ ؛ بلْ لَمْ يَبْلُغُوا ثلاثينَ**»[1] .

وهذا الإسنادُ مِنْ **أصَحِّ إسنادٍ** علىٰ وَجْهِ الأرض ...

وقال الشّعبي : «**لَمْ يَشْهَدِ الجَمَلَ مِن أصحابِ رسُولِ الله ﷺ غيرُ : عليٍّ ، وعَمَّارٍ ، وطَلْحَةَ ، والزُّبيرِ ، فإنْ جاؤوا بِخَامِسٍ فَأَنا كاذِبٌ**»[2] .

---

(١) رواه عبد الرزاق في «المصَنَّف» (١١/ ٣٥٧ رقم ٢٠٧٣٥) ، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٤٠) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصَنَّف» (١٤/ ٢٤٦ رقم ٣٨٧٧٨) .
قلتُ : وهذا محمولٌ علىٰ من شَهِدَ المعركة وقَاتَلَ ، وقد حضر بعض الصحابة كأمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها لكن للإصلاح بين الناس ، وردِّ =

قلتُ [ابن تيمية] : **هذا النَّفيُ يدُلُّ علىٰ قِلَّةِ مَن حَضَرَها ...**

ورویٰ ابن بَطَّةَ عن بُكَيْر بن الأشَجِّ قال :«أَمَا إنَّ رِجَالاً مِنْ أهلِ بدْرٍ لَزِمُوا بُيُوتَهُمْ بعدَ مَقْتَلِ عُثمانَ ، فلمْ يَخْرُجُوا إلاَّ إلىٰ قُبُورِهِمْ» ا.هـ[1] .

قلتُ : ولا يُعلمُ -أيضاً- أنَّ أحداً منهم قَتَلَ صاحِبَهُ ، ولاَ مَالئَ علىٰ قتلهِ ، ومَن قُتِلَ منهم - ممن حَضَرَ الفتنةَ - إنَّما قُتلَ علىٰ أيدي الخوارج أو البغاة كحال عليٍّ رضي الله عنه قتله الخارجي ابن المُلجِم وهو يُصَلِّي ، والزبير قتله ابن جُرموز غَدْراً وهو يُصَلِّي -أيضاً- [2] .

المتقاتلين وقد نجحت ، وأعلنَ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه الرجوع ، فعلمَ المنافقون من أتباع عبد الله بن سبأ بالخبر ، وتيقَّنوا أن أمرَهُم سينكَشِفُ فتمالؤوا علىٰ الغدر والخيانة ! فأغاروا علىٰ معسكر طلحة والزبير ليلاً ودَفَعَهُم الناس وقاتَلُوهُمْ ، وردُّوا إغارتهم بمقابلتهم بمثل صنيعهم ، فتقاتل الجيشان كلُّ واحدٍ منهما يظن أنَّ صاحبه قد غَدَرَ به ، ونادیٰ المنادي : أَلاَ كُفُّوا ، ألاَ كُفُّوا ! فلا يَسْمَعُ أحدٌ لكثرة الأصوات والجلبة في القتال ما بينَ سيوفٍ وخيولٍ . وقد قُتِلَ من الناس خلقٌ كثير فلا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله . وبهذا نعلمُ خطر فِرَقِ الضَّلال التي تَسْعَىٰ في إنشاب الحروب بين المسلمين .
انظر : «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (٤/ ٥٠٦-٥٠٧) ، و«منهاج السنة» لابن تيمية (٢/ ١٨٥) ، (٦/ ٣٣٩) .

(١) «منهاج السنة» (٦/ ٢٣٦-٢٣٧) .

(٢) وقد استأذنَ ابن جرموز علىٰ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد قتله للزبير وكان يَطْمَعُ في مَدحٍ أو ثناءٍ أو عَطِيَّةٍ فقال عليٌّ رضي الله عنه : =

وأمَّا طلحة فَأَتاهُ سهم غَرْب -لا يُـدرَىٰ رامِيهِ - فَقَتَلَهُ رضي الله عنه .

* * *

«**لَيَدْخُلَنَّ قاتِل ابن صَفيَّةَ النَّارَ**» ثم قال علي : سمعت النبي ﷺ يقول : «**لِكُلِّ نبي حواريٌّ ، وحواري الزبير**» . حديث صحيح . رواه أحمد في «المسند» (٢/ ٩٨ رقم ٦٨٠، ٦٨١ ، ٧٩٩ ، ٨١٣) ، و«الفضائل» (٢/ ٩٢٠ رقم ١٢٧٢) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٩٢١ رقم ١٤٢٢) ، و«الآحاد والمثاني» (١/ ١٥٩ رقم ١٩٦) ، والحاكم (٣/ ٣٦٧) . وقد صححه الألباني في «الصحيحة» (٤/ ٤٩٨ رقم ١٨٧٧) .

و«صفيَّة» : هي أم الزبير ، وهي ابنة عبد المطلب ، فهي عمَّة النبي ﷺ فالزبير ابن عمَّته ، وابنُ عمَّةِ علي بن أبي طالب رضي الله عنهما !

فصلٌ : إلىٰ الطَّاعِنِ في الصَّحابة !

أيها القارئ الكريم : انظُر -أرشَدَكَ اللهُ إلىٰ الحقِّ- بعدَ هذا كُلِّهِ إلىٰ مَا صارت الرافضة - أذلَّهم الله - تَصنعه بهؤلاء الذينَ هم [1] : رؤوس الأولياء ورؤساء الأتقياء ، وقدوة المؤمنين ، وأسوة المسلمين ، وخير عباد الله أجمعين [2] من الطَّعن واللعن والثلب والسبِّ والشتم والثَّلم ، وانظر إلىٰ أيِّ مَبْلَغ بلغَ الشيطانُ بهؤلاء المُجْتَرِئينَ علىٰ هذه الأعراضِ المَصُونَةِ المُحْتَرَمَةِ المُكْرَمَةِ ؟!!

فيا لله العجب من هذه العُقُولِ الرَّقِيقةِ ، والأفهامِ الشَّنيعَةِ ، والأذهان المختلَّةِ ، والإدراكاتِ المُعتلَّةِ ، فإنَّ هذا التَّلاعُبَ الذي تلاعبَ بهم الشيطان يفهَمُهُ أقصَرُ النَّاس عقلاً، وأبعدُهم فِطانَةً ، وأجمَدُهم فهماً ، وأقصرُهم في العلم باعاً ، وأقلُّهم اطلاعاً .

فإنَّ الشيطانَ -أعاذنا الله منه- سَوَّلَ لهم بأنَّ هؤلاءِ الصحابة

(١) رؤوس الأولياء ..إلخ هم الصحابة رضي الله عنهم .

(٢) بعد الأنبياء والرسل عليهم السلام ، كما هو معلومٌ ومُقَرَّرٌ .

رضي الله عنهم الذينَ لهم المَزَايَا التي لا يُحِـيطُ بها حَصْرٌ ، ولا يُحْصِيها حدٌّ ولا عَدٌّ ، أَحِقَّاءُ بِمَا يَهتِكُونَ مِن أَعْرَاضِهم الشريفة ، ويجحدونَ مِن مناقبهم المنيفة ، حتىٰ كأَنَّهُم لم يكونوا هُمُ الذينَ أقامُوا أعمِدَةَ الإسلام بِسُيُوفِهِم ، وشادُوا قُصورَ الدِّين بِرمَاحِهم ، واستَباحُوا الممالك الكِسروية ، وأطفأوا المِلَّةَ النَّصرانِيَّةِ والمجُوسِيَّةِ ، وقَطَعُوا حبائِلَ الشِّرك مِن الطَّوائف المُشْرِكَةِ مِن العرب وغيرهم ، وأَوْصَلُوا دِينَ الإسلام إلىٰ أَطْرَافِ المعمورِ مِن شَرْقِ الأرض وغَرْبِهَا ، ويَمِينِها وشِمَالها ، فاتَّسعت رِقعَةُ الإسلام ، وطَبَّقت الأرض شرائِعُ الإيمان ، وانقَطَعَتْ عَلائِقُ الكفر ، وانقَصَمَتْ حَبَائِلُهُ ، وانفَصَمَتْ أَوْصَالُهُ ، ودانَ بِدينِ الله سبحانه الأَسْوَدُ والأحمر ، والوثَنِيُّ والمِلِّيُّ .

فهل رأيتَ أو سَمِعتَ بأضعفَ مِنْ هؤلاءِ تمييزاً ، وأكثرَ منهم جهلاً ، وأزيفَ منهم رأياً ؟!

يا لله العجب ! يُعادُونَ خيرَ عبادِ الله وأنفَعِهِمْ للدِّين الذي بُعِثَ به رسول الله ﷺ ، وهم لم يُعاصِروهم ، ولا عاصَروا من أدركهم ، ولا أذنبوا إليهم بذنب ، ولا ظلموهم في مالٍ ، ولا دَمٍ ولا عِرض ، بل قد صاروا تحتَ أطباقِ الثَّرىٰ وفي رحمةِ وَاسِعِ الرَّحمةِ منذُ مِئينَ مِن السِّنين !

ومعلومٌ أنَّ كلَّ مَن لَهُ نَصِيبٌ مِن عَقْلٍ يعلَمُ أنَّ مُعادَاةَ مَنْ لَـمْ يَظْلِـم المُعَـادِي في مالٍ ولا دَمٍ ولا عِرضٍ ، ولا كان مُعاصِراً له حتىٰ ينافسه فيما هو فيه ، يعلم كُلُّ عاقِلٍ أنه لا يعود علىٰ الفاعل بفائدة .

هذا علىٰ فَرَضِ أَنَّهُ لا يَعُودُ عليه بِضَرَرٍ في الدِّين ، فكيف وهو مِن أعظم الذنوب التي لا يُنْجِي فاعلها إلا عفو الغريم المَجْني عليه بظلمه في عِرضه ؟!!

فإذا كانت غيبةُ آحاد الناس مُحَرَّمة فكيف بخيار الناس : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ ﴾ [الحجرات:١٢] وإذا كانت هـذه في الأحياء فكيف بالأموات ؟!

وكيفَ إذا كان هؤلاء المَسْبُوبينَ المُمَزَّقةُ أعرَاضُهُمْ ، المهتوكةُ حُرُماتهم هُمْ خيرُ الخليقةِ وخير العالـم -بعد الأنبياء والرسل عليهم السلام- .

فسبحان الحليم الصبور !!

فيا هذا المجترئُ علىٰ هذه الكبيرةِ ، المقتَحِمُ علىٰ هذه العظيمةِ ، إنْ كان الحامِلُ لك عليها والمُوقِعُ لك في وَبَالِهَا هو تَأميلُكَ الظَّفَرَ بأمر دُنْيَوِيٍّ ، وعَرَضٍ عاجِلٍ ، فاعلم أَنَّكَ لا تَنَالُ مِنهُ طائلاً ، ولا تَفُوزُ منه بِنَقِيرٍ ولا قِطْمِير .

وإن كان الحامِلُ لكَ علىٰ ذلك الدِّينُ فقد كَذَبتَ علىٰ نفسِكَ ، وكَذَبكَ شيطانُكَ وهو كَذُوبٌ .

فإنَّ دينَ الله هو كتابُهُ وسُنَّةُ رَسُولِهِ فانظر هل ترىٰ فيهما إلاَّ الإخبار لنا بالرِّضىٰ عن الصحابة ، وأنهم أشداءُ علىٰ الكفار ، وأَنَّ اللهَ يغيظُ بهم الكفارَ ، وأنه لا يلحق بهم غيرهم ، ولا يُماثِلُهم سِواهُم .

وهُمُ الذينَ أنفَقُوا مِن قبل الفتح وقاتلوا ، وأنفقوا بعده ، وهم الذين جاهَدُوا في الله حقَّ جِهادِهِ ، وجَاهَدُوا بأموالهم وأنفسِهم في سبيله .

وهمُ الَّذِينَ قامُـوا بِفَرائِض الدِّين ، ونَشْرِها في المسلمين ، وهم الَّذين ورَدَت لهم في السُّنَّةِ المُطَهَّرة المناقب العَظِيمة ، والفضائل الجَسيمة عموماً وخصوصاً ، ومَن شَكَّ في هذا نَظَرَ في دَوَاوين الإسلام ، وفيما يلتحق بها من «المسانيد» ، و«المعاجم» ، و«المستدركات» ، ونحوها ، فإنَّهُ سيجدُ هنالك ما يشفي عِلله ويَروي غِلله ويردُّهُ عن غِوايتِهِ ، ويَفْتَحُ له أبوابَ هِدَايتِهِ .

هذا إن كانَ يعـرفُ أنَّ الشَّريعـةَ الإسلاميَّةَ هي الكتابُ والسُّنَّةُ ، وأَنَّهُ لا شريعةَ بينَ أَظْهُرِنَا مِن اللهِ ورَسُوله إلَّا ذلك .

فإن كانَ لا يدري بهذا ويَزعم أن له سَلَفاً في هذه المعصية العظيمة ، والخَصلة الذميمة ، فقد غَرَّهُ الشيطان بِمَخْذُولٍ مثله ، ومَفتُون مثل فتنته ، وقد نَزَّهَ اللهُ ﷻ عُلماء الإسلام سابقهم ولاحقهم ومجتهدهم ومقلدهم عن الوقوع في هذه البليَّةِ الحَالِقةِ للدِّين ، المخرجة لمرتكبها من سبيل المؤمنين إلىٰ طريق الملحدين .

فيا أيها المغرورُ بمن اقتَدَيْتَ ، وعلىٰ مَن اهتَدَيْتَ ، وبأيِّ حَبْلٍ تَمَسَّكْتَ ، وفي أيِّ طريقٍ سَلَكْتَ ، يا لَكَ الويل والثبور ، كيف أذهبتَ دِينَكَ في أَمْرٍ يخالف كتاب الله ﷻ ، وسُنَّةَ رسوله ﷺ ، ويُخالِفُ جميعَ المسلمين مُنذُ قِيامِ الدِّين إلىٰ هذه الغاية ، وكيفَ رَضيتَ لنفسك بأن تَكُونَ خَصْماً لله سبحانه ولكتابه ولرسوله ولسنته ولصحابته ولجميع المسلمين ؟!! أينَ يُتاهُ بكَ ، وإلىٰ أيِّ هُوَّةٍ يُرمَىٰ بك ، أَمَا تُخْرِجُ نَفْسَكَ مِن هذه الظُّلُمات المُتَرَاكِمة إلىٰ أنوارِ هذا الدِّين الذي جاءَنَا به الصَّادِقُ المَصْدُوق ، وأجمعَ عليه المسلمون أجمعونَ ، ولم يخالف فيه مُخالفٌ يُعتدُّ به في إجماع المسلمين ، اللهم إلاَّ أن يكون رافِضِياً خَبِيثاً ، أو باطِنِياً مُلْحِداً ، أو قُرْمُطِياً جَاحِداً ، أو زنديقاً مُعانداً [(١)] .

---

(١) من أوَّل هذا الفصل إلىٰ ههنا مُستفادٌ مِن «قطر الوَلي علىٰ حديث الولي» للشوكاني (٢٩٣-٢٩٨) بتصرُّفٍ واختِصَار .
وله كلام آخر جميل انظره في «تفسيره» عند قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ﴾ [الحشر: ١٠] الآية .

وسيعلمُ هذا إذا انكَشَفَ الغِطاء ، وآنَ الرَّحيلُ واللِّقاء ، ماذا جَنَىٰ علىٰ نفْسِهِ ؟ وفي أيِّ المَوارِدِ أورَدَها ؟ وأي المهالك ساقها وأنزلها ؟

اللهمَّ إنا فارقناهم في مَرْضَاتِكَ ، وعَادَيْنَاهُمْ لِجَلالِ ذَاتِكَ ، فَحُلْ بَيْنَنَا وبَيْنَ مَنْ أشركَ بكَ ، وصَدَّ عن سَبيلكَ ، وعَادَىٰ أولِياءَكَ .

اللهمَّ إنا نتَوَسَّلُ إليكَ بِمَحَبَّتِنَا لصَحَابةِ [1] نَبيِّكَ الذينَ أبغضهم المُنافقون ألاَّ تَجْمَعَ بيننا وبينهم في دار الهوانِ والشَّقاء ، اللهم إنَّ عبدَكَ ورسولَكَ الصَّادِقُ المَصْدُوق قال فيما صحَّ عنه : «**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**» [2] .

اللهم إنا نُشْهِدُكَ ، ونُشْهِدُ ملائِكتكَ ، وأولي العلم مِنْ خَلْقِكَ علىٰ مَحَبَّتِكَ ، ومَحَبَّةِ رُسُلِكَ ، وأوليائكَ ، وعبادك الصالحين .

اللهم فاجعلنا مع الذينَ أنْعَمْتَ عليهم مِنَ النبيينَ والصِّدِّيقين والشُّهداء والصالحين .

---

(١) مَحَبَّة الصحابة قُربةٌ وطاعة ، وأهل السنة والتوحيد علىٰ جواز التَّوسل إلىٰ الله بالعَمَل الصالح كما في قِصَّة أصحاب الغار الثلاثة المُتَّفق علىٰ صِحَّتها [البخاري (٢٢١٥) ، ومسلم (٢٧٤٣)] من حديث ابن عمر رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري (٦١٦٨) ، ومسلم (٢٦٤٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

اللهمَّ رحْمَتَكَ نرجو ومَغْفِرَتَكَ نَأْمَلْ ، فلاَ تُخَيِّب رجاءَنا وحَقِّق فيكَ آمالَنَا [1].

❋ ❋ ❋

---

(١) من دُعاء الشيخ العلاَّمة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ (ت: ١٢٩٣هـ) في كتابه النفيس «مصباح الظلام» (٢٧٥-٢٧٦) .

فصلٌ
في أنَّ لزومَ فَهْمِ الصَّحابةِ
مَنْهَجُ أهلِ الاستِقَامَةِ والاعتِدَال
ومخالفة طريقهم مسلَكُ أهل الزَّيغِ والضَّلاَلِ

ولـمَّا كانَ الصَّحابَةُ أَبَرَّ هذه الأُمَّةِ قُلُوباً ، وأعمَقَها علماً ، وأقلَّها تكَلُّفاً ، كانوا أقربَ إلىٰ أنْ يُوَفَّقوا للخيرِ والحَقِّ ، وذلكَ لِمَا خَصَّهم الله تعالىٰ به من تَوَقُّدِ الأذهان ، وفصَاحةِ اللِّسان ، وسَعةَ العلم ، وسُهولة الأَخْذِ ، وحُسْنِ الإِدْرَاكِ وسُرْعَتِهِ .

وقدَ أمرنـا الله بالسير علىٰ خُطاهم ، وحذَّرنا من مخالفة سبيلهم وبيَّنَ حال مخالفهم في قوله : ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا** ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء] .

وقد كان مِن أُصُولِ أهلِ السُّنةِ الأَخذُ بفَهْم وقول الصحابة والسَّيْر علىٰ هديهم رضي الله عنهم .

قال الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت:٢٤١هـ) : «**أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا : التَّمَسُّكُ بِمَا كان عليهِ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ والاقتِدَاءُ بهم ...**»[(١)].

وقال عمر بن عبد العزيز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ١٠١هـ) : «سَنَّ رَسُولُ الله ﷺ ووُلاةُ الأُمُور بَعْدَهُ سُنَناً ، الأَخذُ بها اتِّبَاعٌ لِكِتَابِ اللهِ عَجَّلَ ، واسْتِكْمَالٌ لِطَاعَةِ الله ، وَقُوَّةٌ علىٰ دينِ الله عَجَّلَ ، ليسَ لأَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ تَغْيِيرُهَا ، ولاَ تَبْدِيلُهَا ، ولا النَّظَرُ في شيءٍ خالَفَهَا ، مَن اهتَدَىٰ بها فَهْوَ مُهْتَدِي ، ومَن اسْتَنْصَرَ بها فهوَ مَنْصُورٌ ، **وَمَنْ تَرَكَهَا اتَّبَعَ غيرَ سَبيلِ المُؤْمِنِينَ ، وَوَلاَّهُ اللهُ مَا تَوَلَّىٰ ، وأَصْلاَهُ جَهَنَّم وسَاءَتْ مَصِيراً**»[(٢)].

وكلام عمر هذا كان يُعجِبُ أَئِمَّةَ السَّلفِ ويحفَظُونَهُ ؛ لأَنَّهُ -مع اختصاره- جمعَ أُصولاً حَسَنةً مِنَ السُّنةِ ، وكان الإمام مالكٌ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت:١٧٩هـ) إذا ذُكِرَ عِنْدَهُ الزَّائِغون في الدِّين ذَكَر هذا الأثر[(٣)].

---

(١) رواه ابن أبي يعلىٰ في «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٦٦، ١٧٢).

(٢) رواه النَّسوي في «المعرفة والتاريخ»(٣/ ٤٨٨،٤٣٧) ، وعبد الله في «السنة» (١/ ٣٥٧ رقم ٧٦٦) ، والخلال في «السنة» (٤/ ١٢٧ رقم ١٣٢٩) ، والآجري في «الشريعة» (١/ ٤٠٨ ، ٤٦٠ رقم ٩٢ ، ١٣٩) ، (٣/ ١١٢٨ رقم ٦٩٨) ، وابن أبي زيد القيرواني في «الجامع» (١٤٩) ، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣٥٢ رقم ٢٣١، ٢٣٠) ، (٢/ ٥١١ رقم ٥٩٤ ط معطي) ، والداني في «الرسالة الوافية» (٢٦٠) وانظر بقيّة تخريجه هناك .

(٣) انظر : «الرسالة الوافية» (٢٦٠) ، و«إعلام الموقعين» (٤/ ١٥١) ، و«الاعتصام» (١/ ١٤٤) ، و«الموافقات» (٤/ ٤٦١) للشاطبي .

قال الإمام المَقْرِيزي الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٤٥هـ) : «وأصلُ كُلِّ بدعَةٍ في الدِّينِ : البعدُ عن كَلامِ السَّلَفِ ، والانحِرَافُ عن اعتِقَادِ الصَّدْرِ الأَوَّل»[١].

وللإمام ابن قيِّم الجوزِيَّة (ت: ٧٥١هـ) كلامٌ جميلٌ في بيانِ فَضْلِ فَهْمِ الصَّحابةِ علىٰ فَهْمِ غيرهم ، وأن المرءَ كُلَّمَا كان مُتَمَسِّكاً بفهمهم كان موافقاً للصواب ، قال فيه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «أَمَّا المَدَارِكُ التي شَارَكْنَاهُمْ فيها - يعني الصحابة - مِنْ دَلالاتِ الألفاظِ والأَقْيِسةِ : فلاَ رَيبَ أَنَّهم كانوا أَبرَّ قُلوباً ، وأعمقَ عِلماً ، وأقلَّ تَكَلُّفاً ، وأقرب إلىٰ أن يُوَفَّقوا فيها لِمَا لَـمْ نُوَفَّق لهُ نحنُ ؟! ؛ لِـمَا خَصَّهم الله تعالىٰ به مِنْ تَوَقُّدِ الأذْهَان ، وفَصَاحَةِ اللَّسان ، وسَعَةِ العلمِ ، وسُهولـةِ الأخـذِ ، وحُسْنِ الإدَراكِ ، وسُرعته ، وقِلَّةِ المُعارضِ أو عَدَمِهِ ، وحُسْنِ القَصْدِ ، وتقوىٰ الربِّ تعالىٰ .

فالعَرَبِيَّةُ : طَبيعَتُهُمْ وسَلِيقَتُهم .

والمعانـي الصَّحيحة : مركوزةٌ في فِطَرهم وعُقُولِهم .

ولا حاجةَ بهم إلىٰ النَّظرِ في الإسنادِ وأحوالِ الرُّواةِ وعِلَلِ الحديث ، والجرح والتعديل ، ولا إلىٰ النَّظرِ في قواعدِ الأُصُولِ وأوضاع الأصوليين .

---

(١) «المواعظ والاعتبار» المعروف باسم «الخطط» (٢/ ٣٦٢) .

بل قد غُنوا عن ذلك كُلِّهِ .

فليسَ في حَقِّهم إلاَّ أمران :

أحدهما : قال الله تعالىٰ كذا ، وقال رسوله كذا .

والثاني : معناه كذا وكذا .

وهُمْ أسعَدُ الناسِ بِهاتَيْن المُقَدِّمتَيْن ، وأَحْظَىٰ الأُمَّةِ بِهما ، فَقُواهم مُتَوَفِّرةٌ مجتَمِعَةٌ عليهما .

وأَمَّا المُتأَخِّرُونَ : فقُوَاهُمْ مُتَفَرِّقةٌ ، وهِمَمُهُمْ مُتَشَعِّبةٌ :

فالعربية وتوابعها : قد أخذت مِن قُوَىٰ أذهانهم شُعبةً .

والأصول وقواعدُها : قد أخذت منها شُعبةً .

وعِلمُ الإسناد وأحوال الرُّواة : قد أخذ منها شُعبةً .

وفِكْرُهم في كلام مُصَنِّفيهم وشُيُوخِهم علىٰ اختِلاَفِهِمْ ومَا أَرَادُوا به : قد أخذَ منها شُعبة ، إلىٰ غير ذلك مِن الأمور .

فإذا وصَلوا إلىٰ النُّصوص النَّبويَّةِ -إن كان لهم هِمَمٌ تُسافر إليها- وصلوا إليها بقلوبٍ وأذهانٍ قد كَلَّتْ مِن السير في غَيْرِها ، وأَوْهَنَ قُوَاهُمْ مُوَاصَلة السُّرىٰ في سِواها ، فأدرَكُوا مِن النُّصوص ومعانيها بحسب القُوَّةِ .

وهذا أمرٌ يُحِسّ به الناظر في مسألةٍ إذا استعمَلَ قُوَىٰ ذهنهِ في غيرها ، ثُمَّ صارَ إليها : وَافَاهَا بَذِهنٍ كالٍّ ، وقُوَّةٍ ضعيفةٍ ، وهذا شأنُ

مَن استفرَغَ قُوَاهُ في كلامِ النَّاسِ فإذا جاءَ كلامُ الله ورسوله جاءَ بفكرةٍ كَالَّةٍ فأُعطِيَ بِحَسَبِ ذلكَ .

والمقصودُ : أَنَّ الصحابةَ أَغنَاهُـمُ الله تعالىٰ عـن ذَلِكَ كُلِّـهِ ، فاجتمعت قواهم علىٰ تَيْنكِ المُقَدِّمَتَين فقط .

هذا إلىٰ مَا خُصُّوا به مِن قُوَىٰ الأذهان ، وصَفائِها ، وصِحَّتها ، وقوَّةِ إدراكها وكماله ، وكَثْرَةِ المعاون ، وقِلَّةِ الصَّارف ، وقُرب العَهْدِ بِنُور النُّبُوَّة ، والتَّلَقِّي مِنْ تلكَ المِشكاةِ النَّبَوِيَّةِ .

فإذا كان هذا حَالُنا وحالهم فيما تَمَيَّزُوا به علينا ومَا شَارَكْنَاهُمْ فيه فكيفَ نكونُ نحنُ أو شيوخُنَا أو شيوخُهُمْ أو مَن قَلَّدناهُ أسعد بالصواب مِنهم في مسألةٍ مِنَ المسائل ؟!

وَمَنْ حَدَّثَ نفسهُ بهذا فليَعْزِلها مِن الدِّين والعِلْمِ ، والله المستعان» [1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- : «وقد تأَمَّلتُ مِن هذا البابِ ما شَاءَ الله فرَأَيْتُ الصَّحابةَ أفقه الأمة وأعلمها ، واعْتَبِر هذا بمسائل الأيمان والنُّذُورِ والعِتْقِ والطَّلاقِ وغير ذلك ، ومسائل تعليق الطلاق بالشروط ونحو ذلك . **وقد بَيَّنتُ فيما كَتَبْتُهُ أَنَّ**

---

(١) «إعلام الموقعين» (٤/ ١٤٨-١٥٠) بتصرف واختصار يسيرَيْن .

المنقولَ فيها عن الصحابةِ هو أَصَحُّ الأقوالِ قَضاءً وقِياساً ، عليه يدلُّ الكِتابُ والسنَّةُ ، وعليه يدلُّ القياسُ الجَلِيُّ ، وكل قول سِوىٰ ذلك مُتَنَاقِضٌ في القياس مُخالفٌ للنصوص ، وكذلك في مسائل غير هذه مثل مسألة الملاعنة ، ومسألة ميراث المرتد ومَا شاءَ الله من المسائل **لم أجد أجودَ الأقوال فيها إلاَّ الأقوال المنقولة عن الصحابة وإلىٰ ساعَتِي هذه مَا عَلِمْتُ قولاً قالَهُ الصَّحابة ولم يخْتلفوا فيه إلاَّ وكانَ القياسُ معه** ، لكن العلم بصحيح القياس وفاسِدهِ مِن أَجَلِّ العُلوم ، وإنَّمَا يَعرِفُ ذلك مَن كان خبيراً بأسرار الشَّرعِ ومَقاصِده ، ومَا اشتملت عليه شريعةُ الإسلامِ مِنَ المَحَاسن التي تَفُوقُ التّعداد ، ومَا تضَمَّنتهُ مِن مصالِحِ العِباد في المَعاشِ والمَعاد ، ومَا فيها مِن الحِكمةِ البالِغة ، والرَّحمةِ السابغة ، والعدل التَّام . والله أعلمُ بالصَّواب ، وإليهِ المَرْجِعُ والمآب» [1].

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «مَنْ عرفَ هذا تَبيَّنَ لهُ أنَّ الصحابةَ كانوا أعلمَ الخَلْق بالحَقِّ ، وأتبَعهم له ، وأحقهم بالعدل ...» [2].

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وأَمَّا أقوالُ الصحابةِ ؛ فإن انتَشَرَت ولم تُنْكَر في زمانهم فهي حُجَّةٌ عند جماهير العلماء ، وإن تنازعوا رُدَّ

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢٠/ ٥٨٢-٥٨٣) .

(٢) «منهاج السنة» (٨/ ٢١٠) .

ما تنازعوا فيه إلىٰ الله والرسول . ولـم يكن قول بعضهم حجة مع مخالفة بعضهم له باتفاق العلماء ، وإن قال بعضهم قولاً ولـم يقل بعضهم بخلافهِ ولم يَنْتَشِرْ ؛ فهذا فيه نزاعٌ ، وجمهور العلماء يحتَجُّونَ به ، كأبي حنيفةَ ، ومالكٍ ، وأحمدَ -في المشهورِ عنهُ- ، والشافعيِّ -في أحدِ قَوْلَيْه- ، وفي كُتبِهِ الجديدةِ الاحتجاجُ بمثلِ ذلك في غيرِ مَوْضِعٍ» [1] .

وقال العلاَّمةُ السَّفَّاريني الحَنْبَلي -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ١١٨٨هـ) : «ولاَ يَرْتَابُ أَحَدٌ مِنْ ذَوِي الأَلْبَابِ أَنَّ الصَّحابةَ الكِرامَ همُ الذينَ حَازُوا قَصَبَاتِ السَّبْقِ ، واسْتَوْلَوا علىٰ معالي الأُمُورِ مِنَ الفَضْلِ والمَعْرُوفِ والصِّدقِ ، **فالسَّعيدُ مَنْ اتَّبَعَ صِرَاطَهُمْ المُسْتَقيمَ ، واقْتَفَىٰ مَنْهَجَهُمْ القَويمَ ، والتَّعيسُ مَنْ عَدَلَ عنْ طَرِيقِهِمْ ، ولَمْ يَتَحَقَّقْ بِتَحْقِيقِهِم ... فلاَ مَعْرُوفَ إِلاَّ مَا عنهُمْ عُرِفَ ، ولاَ بُرْهانَ إلاَّ بِعُلومِهِمْ كُشِفَ ، ولا سبيلَ نَجَاةٍ إلاَّ مَا سَلَكُوا ، ولا خيْرَ سَعادةٍ إلاَّ مَا حَقَّقُوهُ وحَكَوْهُ** ، فَرِضْوَانُ الله تعالىٰ عليهم مَا تَحَلَّتِ المَجالِسُ بِنَشْرِ ذِكْرِهِمْ ، ومَا تَنَمَّقَتْ الطُّروسُ بِعُرفِ مَدْحِهِمْ وشُكْرِهم» [2] .

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢٠/ ١٤) .

(٢) «لوامع الأنوار» (٢/ ٣٧٩-٣٨٠) .

فهم أحقّ الأمة بإصابة الحقِّ والصَّوَاب ، وأَجْدَرُ الخَلْقِ بموافقةِ السُّنةِ والكِتاب . وقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنهُ قال : «مَنْ كانَ مِنْكُمْ مُتأسِّياً فَلْيَتأسَّ بأَصحَابِ محمدٍ ﷺ ، فإِنَّهُم كانُوا أَبَرَّ هذه الأُمَّةِ قُلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تَكَلُّفاً ، وأقومها هَدْياً ، وأحسنها حالاً ، قوماً اختارهم الله تعالىٰ لِصُحبةِ نبيِّهِ ﷺ ، فاعرِفُوا لهم فضْلَهُمْ واتَّبِعُوهم في آثارِهم ، فإِنَّهُم كانوا علىٰ الهَدْي المستقيم »[1] .

قال الإمام نصر المقدسي الشافعي -رحمه الله- (ت: ٤٩٠هـ) : «وهذا الذي ذَكَرهُ ابن مسعود رضي الله عنه قد أخبر الله تعالىٰ عنهم بأَكثَر منهُ في غير موضعٍ مِنْ كِتابهِ ، وبيَّنَ عَدَالَتَهُمْ ، وأزالَ الشُّبهةَ عنهم ، وكذلِكَ أَخبَرَ بهِ الرسول ﷺ **وأَمَرَ بالرُّجوع إليهم ، والأخذِ عنهم ، والعَمَلِ بقَوْلهم** مع عِلْمِهِ بما يكونُ في هذا الزَّمَانِ مِنَ البِدَعِ ، واختلافِ الأَهْوَاءِ ، **ولم يَأْمُرْ بأَنْ يُتَمَّسكَ بغير كتابِ اللهِ ، وسُنَّتِهِ ، وسُنَّةِ أصحابِهِ** رضوان الله تعالىٰ عليهم ، **ونهانا عَمَّا ابتدع خارجاً عِن ذلك ، وعَمَّا جاوز ما كان عليه هو وأصحابه** ، فوَجَبَ علينا قبول أمره فيما أمر ، وترك ما نهىٰ عنه وزَجَر»[2] .

---

(١) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٤٧ رقم ١٨١٠) ، والهروي في «ذم الكلام» (٤/ ٢٨٨ رقم ٧٤٦) .

(٢) «مختصر الحُجَّةِ علىٰ تَارِكِ المَحَجَّة» (١/ ١٥٨-١٥٩) .

«وعلىٰ كُلِّ حال لا يَرْتابُ ذوو الألباب من ذوي الإفضال أنَّ الصَّحابة الكِرام حازوا قَصَبات السبق بصُحبةِ خير الأنام، واسْتَوْلوا علىٰ الأمد فلا مَطْمع لأحدٍ مِنَ الأمَّةِ بعدهم في اللحاق، **ولكن المُبَرَّز مَن اتَّبعَ صراطَهُم المستقيم، واقْتَفىٰ مِنهَاجَهُم القَوِيم، والمُتَخَلِّف مَن عَدَلَ عن طَريقِهِم ذاتَ اليمين وذاتَ الشِّمال، فذَاكَ المُنْقَطِعُ التائِهُ في بَيْدَاءِ المَهَالِكِ والضَّلال**»[1].

وقولهم - رضي الله عنهم - خيرٌ لَنَا مِن قَوْلِنَا لأَنْفُسِنَا:

لا تُعْرِضَنَّ بِذِكْرِنَا معَ ذِكْرِهِم   ليسَ الصَّحيحُ إذا مَشَىٰ كالمُقْعَدِ

فعليكَ بفهم الصحابة وطريقهم وهديهم وسيرتهم فإنَّهُم الذين أقاموا عِماد الدين، وأرسوا أوتادَهُ، وهم الذينَ لا يجتمعون علىٰ ضلالة أصلاً، ولا يخرج الحق عن جماعتهم رضي الله عنهم، ومَن سَلَكَ سبيلهم فهو علىٰ السنة والاستقامة، وقد نجا في الدُّنيا من البدع، وهو - إن شاء الله - ناج يوم القيامة من النار.

قال محمد بن سيرين - رحمه الله - (ت: ١١٠هـ): «**كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ علىٰ الطَّريق مَا كانوا علىٰ الأثَرِ**»[2].

---

(١) من كلام السَّفاريني في «لوامع الأنوار» (٢/ ٣٨٠-٣٨١).

(٢) رواه رواه الدارمي في «سننه» (١/ ٢٥١ رقم ١٤٢، ١٤٣)، والآجري في «الشريعة» (١/ ٣١٦ رقم ٣٠)، وابن بطة في «الإبانة» =

ولنختم رسالتنا بما ختم به الإمام ابن أبي زيد القيرواني المالكي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت:٣٨٦هـ) «رسالَتَهُ الفقهية» حيث قال : «واللَّجَأُ إلىٰ كتابِ الله عَزَّوَجَلَّ ، وسُنَّةِ نَبِيِّهِ ، واتِّباع سبيل المؤمنين ، وخير القرون مِن خيرِ أُمَّةٍ أُخرجت للناس نَجَاةٌ : ففي المَفْزَعِ إلىٰ ذلِكَ العِصْمَةُ ، **وفي اتِّباع السَّلفِ الصالح النَّجَاةُ ، وهُمُ القُدْوَةُ في تَأْويلِ مَا تَأَوَّلُوهُ ، واسْتِخْرَاجِ مَا اسْتَنْبَطُوهُ ، وإذا اختَلَفُوا في الفروع والحَوادِثِ لَمْ يُخْرَجْ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ .**

والحمدُ لله الذي هَدَانا لهذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لولاَ أنْ هَدَانَا اللهُ»[1] .

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمدٍ ، وعلىٰ آله ، وصحبه أجمعين ، ومَنْ تبِعَهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ الدِّين . والله - تعالىٰ - أعلم .

❋ ❋ ❋

(٣٥٦/١ رقم ٢٤١،٢٤٢ ط معطي) ، والداني في «الرسالة الوافية» (٢٧٢ رقم ٢١٤) وانظر بقيَّة تخريجه هناك .

(١) «الرسالة الفقهية» (٢٨٩) .

الفهارس :

فهرس المصادر

فهرس الموضوعات

فهرس المصادر

* «الإبانة الصغرىٰ» ، للإمام عبيدالله بن محمد الحنبلي المعروف بابن بطة (ت: ٣٨٧هـ) ، ت : د . رضا بن نعسان ، ط ٢ ، ١٤١١هـ.

* «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ، تأليف الإمام ابن بطة ، (جزءٌ في فضائل الصحابة) ت : د. حمد بن عبد المحسن التويجري ، دار الراية الرياض ط ١ ، ١٤٢٦هـ .

* «الإبانة» ، تأليف الإمام ابن بطة ، ت : د. رضا بن نعسان معطي جزء (١-٢) كتاب الإيمان .

* «الإبانة عن أصول الديانة» ، تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) ، ت: بشير محمد عيون ،مكتبة المؤيد الرياض ، ط ٤ ، ١٤١٣هـ .

* «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» ، تأليف العلامة شهاب الدين أحمد البوصيري (ت: ٨٤٠هـ) ، ت: مجموعة من الباحثين ، دار الوطن الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

* الآحاد والمثاني ، للإمام أبي بكر أحمد بن عمر الشيباني المعروف بابن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ)، ت : د . باسم الجوابرة ، دار الراية ، ط ١، ١٤١١هـ .

* الإخنائية – أو الرد علىٰ الإخنائي – ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ) ، ت : أحمد بن مونس العنزي ، دار الخراز جدة ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

* الأدب المفرد ، للإمام البخاري محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ) ، ت : الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ، دار الصّديق السعودية، ط ٢ ، ١٤٢١هـ .

* «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» ، للشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ .

* «الأرجوزة المُنبِّهة علىٰ أسماء القُرَّاء والرواة ، وأصول القراءات ، وعقد الديانات ، بالتجويد والدلالات» ، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الدَّاني (ت: ٤٤٤هـ) ، ت : محمد الجزائري ، دار المغني الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

* «أزواج النبي ﷺ اللاتي دخل بهن أو عقد عليهن أو خطبهن وبعض فضائلهن» ، للعلامة محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي (ت: ٩٤٢هـ) ، ت : محمد نظام الدين الفتيح ، دار ابن كثير دمشق ، ط ٤ ، ١٤٢١هـ .

* «أصول السنة» ، للإمام محمد بن عبد الله بن عيسىٰ الشهير بابن زمنين (ت: ٣٩٩هـ) ، ت : عبد الله بن محمد البخاري ، مكتبة الغرباء الأثرية ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

* «اعتقاد أهل السنة» ، للحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الشَّافعي (ت: ٣٧١هـ) ، ت: جمال عزون ، دار الريان ،الإمارات ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

* «اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث» ، للحافظ الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني (ت: ٤٤٩هـ) ، ت : د . ناصر الجديع ، دار العاصمة الرياض ، ط ١، ١٤١٥هـ .

* «إعلام الموقعين عن رب العالمين» ، للإمام محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ، ت : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، ١٩٧٣م .

* «الإمامة والرد علىٰ الرافضة» ، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) ، ت: العلاَّمة د. علي بن ناصر الفقيهي ، مكتبة العلوم والحكم المدينة النبوية ، ط ٣ ، ١٤١٥هـ .

* «الانتصار في الرد علىٰ المعتزلة القدرية الأشرار» ، للشيخ العلامة يحي العمراني (ت: ٥٥٨هـ) ، ت: د . سعود الخلف ، دار أضواء السلف الرياض ، ط١، ١٤١٩هـ .

* «الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» ، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله المعروف بابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) ، ت : عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

* «الإيمان الأوسط» -«شرح حديث جبريل»- ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ت : د. علي الزهراني ، دار ابن الجوزي ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

* «بُغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» ، للحافظ نور الدين الهيثمي الشافعي (ت: ٨٠٧ هـ)، ت : د. حسين الباكري ، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .

* «تاريخ الأمم والملوك» ، للإمام محمد بن جرير الطبري (ت:٣١١هـ) ، ت : محمد إبراهيم أبو الفضل ، دار المعارف القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٧هـ .
* «تاريخ بغداد» ، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت ، المعروف بالخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) ، تصوير دار الكتب العلمية .
* «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلىٰ الإمام أبي الحسن الأشعري» ، لأبي القاسم علي بن الحسن الشافعي الدمشقي المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) ، ت : حسام الدين القاسمي وتعليق الكوثري ، دار الفكر ، ط ٢، ١٣٩٩هـ .
* «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» ، للعلامة محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ) ، ت : عبد الرحمن عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة النبوية ، ط ٢ ، ١٣٨٥هـ .
* «تفسير البغوي» - معالم التنزيل وأسرار التأويل - للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ) ، ت : محمد النمر ، وعثمان جمعة ، وسليمان الحرش ، دار طيبة السعودية ، ط ٣ ، ١٤١٦هـ.
* تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل القرآن - ، للإمام محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) ، ت : الشيخ العلامة أحمد شاكر وأخوه العلامة الأديب محمود شاكر رحمهما الله، دار المعارف ، مصر .
* «تفسير القرآن العظيم» ، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ) ، ت : سامي السّلامة ، دار طيبة السعودية ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
* «تفسير القرآن» ، للإمام أبي المظفر السمعاني منصور بن عبد الجبار الشافعي (ت : ٤٨٩هـ) ، ت: ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس ، دار الوطن السعودية ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
* «تفسير القرآن العزيز» ، للإمام محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الأندلسي (ت: ٣٩٩ هـ)، ت : حسين بن عكاشة ، ومحمد بن مصطفىٰ ، مكتبة الضياء مصر ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .
* «التمهيد» ، للحافظ ابن عبد البر ، مصورة عن الطبعة الأولىٰ ، المغرب .
* «التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسيره للكتاب العزيز» ، تأليف العلامة عمر السُّكوني (ت: ٧١٧هـ) ، نسخة حلب سوريا (٤٤/ ٣٣٥)

* «تهذيب اللغة» ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) ، ت : عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، سنة ١٩٦٦م .
* «جامع بيان العلم وفضله» ، للحافظ ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) ، ت: أبو الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي السعودية ، ط ١، ١٤١٤هـ .
* «الجامع لأحكام القرآن» ، للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت : ٦٧١هـ)، تصوير دار الفكر .
* «حُجِّيَّةُ قول الصحابي عند السلف» ، للشيخ الدكتور ترحيب بن ربيعان الدوسري ، دار المنهاج، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .
* «الخطط المقريزية» - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار- ، لتقي الدين أبي العباس أحمد ابن علي المقريزي (ت: ٨٤٥هـ) ، دار صادر .
* «الدرة فيما يجب اعتقاده» ، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم (ت: ٤٥٦هـ) ، ت : د. أحمد الحمد ، و د. سعيد القزقي ، مكتبة التراث مكة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
* «ذم الكلام وأهله» ، لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي عبد الله بن محمد الأنصاري (ت: ٤٨١هـ) ، ت : الشيخ الدكتور عبد الرحمن الشبل ، مكتبة العلوم والحكم ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .
* «رسالة إلىٰ أهل الثغر» ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) ، ت : عبد الله شاكر الجنيدي ، مكتبة العلوم والحكم ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ.
* «الرسالة الفقهية» ، للإمام ابن أبي زيد القيرواني المالكي (ت: ٣٨٦هـ) ، ت : د. الهادي الحمو ، ود. محمد أبو الأجفان ، دار الغرب بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
* «الرسالة الوافية» ، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت:٤٤٤هـ) ، ت : دغش العجمي ، مكتبة الإمام أحمد الكويت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .
* «الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم» ، للشيخ محمد بن إبراهيم بن الوزير (ت: ٨٤٠هـ) ، ت: علي بن محمد العمران ، دار عالم الفوائد ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .
* «روضة المُحِبِّين ونُزْهَةُ المُشْتَاقين» ، للإمام ابن القيم (٧٥١هـ) ، ت : أحمد خليل جمعة ، دار اليمامة دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

* «زاد المسير في علم التفسير ، للإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، ت : شعيب الأرناؤوط ، وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط ٤ ، ١٤٠٧هـ.
* «زاد المعاد في هدي خير العباد» ، للإمام ابن قيم الجوزية ، ت : شعيب وعبدالقادر الأرناؤوطيين ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ١٦ ! ، سنة ١٤٠٨هـ .
* «الزواجر عن اقتراف الكبائر» ، لابن حجر المكي الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ) ، تصوير دار الفكر عن الطبعة الهندية ، وبذيله «كف الرعاع» ، و«الإعلام بقواطع الإسلام» .
* «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ، للمحدث ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف الرياض ، والمكتب الإسلامي بيروت .
* «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ، للشيخ ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف السعودية ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
* «السنة» ، للإمام أحمد بن حنبل (ت :٢٤١هـ) ، ت : الشيخ إسماعيل الأنصاري ، رئاسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد الرياض ، طبع في ذيل «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» .
* «السنة» ، للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ) ، ت : الشيخ الدكتور باسم الجوابرة ، دار الصميعي ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .
* «السنة» ، للحافظ أبي بكر احمد بن محمد الخلال (ت:٣١١هـ) ، ت : د.عطية الزهراني ، دار الراية الرياض ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
* «سنن أبي داود» ، للإمام سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥هـ) ، ت : عزت الدعاس ، وعادل السيد ، دار ابن حزم ، ١٤١٨هـ .
* «سنن الترمذي» - الجامع الكبير - للحافظ أبي عيسىٰ محمد بن عيسىٰ الترمذي(ت: ٢٧٩هـ)، ت : د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط٢ ، ١٤١٨هـ .
* «سنن النسائي» ، للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ) ، اعتناء : عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ .
* «سنن ابن ماجه» ، لمحمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه (ت: ٢٧٥هـ) ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، مكتبة ابن تيمية القاهرة .

* «سنن الدارمي» ، للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت: ٢٥٥هـ) ، ت : حسين سليم أسد، دار المغني الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .
* «السنن الكبرىٰ» ، للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ) ، ت : حسن عبدالمنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ .
* «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ، للإمام هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (ت: ٤١٨هـ) ، ت : د . أحمد بن سعد حمدان ، دار طيبة ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤١٥هـ .
* «شرح السنة» ، للإمام إسماعيل المزني الشافعي (ت: ٢٦٤هـ) ، ت : الشيخ د. جمال عزون ، مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .
* «شرح السنة» ، للإمام أبي محمد الحسن بن علي البربهاري (ت: ٣٢٩هـ) ، ت : الشيخ خالد الردادي ، مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
* «شرحُ شرحِ نخبةِ الفكر في مصطلحات أهل الأثر» ، للعلامة علي بن سلطان القاري (ت: ١٠١٤هـ) ، ت : محمد نزار تميم وأخوه هيثم ، دار الأرقم بيروت ، ط ١ .
* «شرح العقيدة الطحاوية» ، لابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ) ، ت : د . عبد الله التركي ، وشعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ٥ ، ١٤١٣هـ .
* «شرح العقيدة الواسطية» ، لشيخنا العلامة محمد بن الصالح العثيمين ، ت : فواز الصميل ، دار ابن الجوزي السعودية ، ط ٢ ، ١٤١٥هـ .
* «الشريعة» ، للإمام محمد بن الحسين الآجري (ت: ٣٦٠هـ) ، ت : د . عبد الله الدميجي ،دار الوطن ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
* «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ» ، للقاضي عياض المالكي (ت : ٥٤٤هـ) ، تصوير دار الكتب العلمية ببيروت .
* «الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول» ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) ، ت : محمد بن عبد الله الحلواني ، ومحمد كبير أحمد ، دار رمادي للنشر ، والمؤتمن للتوزيع ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .
* «صب العذاب علىٰ من سب الأصحاب» ، لعلامة العراق أبي المعالي محمود شكري الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ) ، ت : عبدالله البخاري ، أضواء السلف الرياض ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .

* «صحيح ابن حبان» ، للإمام ابن حبان - بترتيب ابن بلبان - ، ت : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٤١٨هـ .
* «صحيح ابن خزيمة» ، للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: ٣١١هـ) ، ت : محمد مصطفىٰ الأعظمي ، المكتب الإسلامي ،ط ٢ ، ١٤١٢هـ .
* «صحيح البخاري» - الجامع الصحيح المسند - ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) ، اعتناء : د . محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .
* «صحيح الترغيب والترهيب للمنذري» ، للشيخ الألباني ، مكتبة المعارف ، ط١ ، ١٤٢٠هـ.
* «صحيح السنن» (الترمذي ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه) للشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
* «صحيح مسلم» ، للإمام مسلم بن حجاج النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة الإسلامية تركيا ، ، ط ١ ، ١٣٧٤هـ .
* «صريح السنة» ، للإمام محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، ت : بدر المعتوق ، دار الخلفاء الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
* «الصواعق المحرقة علىٰ أهل الرفض والضلال والزندقة» ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ، ت : عبد الرحمن التركي ، وكامل الخراط ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
* «ضعيف الترغيب والترهيب» ، للشيخ الألباني ، مكتبة المعارف ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .
* «ضعيف الجامع الصغير» ، للشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٠هـ .
* «ضعيف السنن» (الترمذي ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه) للشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
* «طبقات الحنابلة» ، للقاضي أبي الحُسَين محمد بن أبي يعلىٰ الفرَّاء البغدادي الحنبلي (ت:٥٢٦هـ) ، ت : د. عبد الرحمن العثيمين ، الأمانة العامة الرياض ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .
* «الطبقات الكبرىٰ» ، للحافظ محمد بن سعد الزهري (ت: ٢٣٠) ، دار صادر .

* «الطيُّوريَّات» ، للإمام أبي طاهر أحمد بن محمد السِّلفي الأصبهاني (ت: ٥٧٦هـ) ، ت : مأمون الصاغرجي ، محمد أديب الجادر ، دار البشائر دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .
* «العزلة» ، للحافظ أبي سليمان حَمْد بن محمد الخطابي (ت : ٣٨٨هـ) ، ت : ياسين السواس ، دار ابن كثير دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٠هـ .
* «علوم الحديث» ، لابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، ت : نور الدين العتر ، دار الفكر ، ط ٣ ، ١٤٠٤هـ .
* «العقيدة الواسطية» ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ت : دغش العجمي ، مكتبة أهل الأثر ، ط ٣، ١٤٣٥هـ .
* «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» ، للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت:٤٤٩هـ) ، ت : د.ناصر الجديع ، دار العاصمة الرياض ، ط ١، ١٤١٥هـ.
* «غريب الحديث» ، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم (ت: ٢٢٤هـ) ، ت : د. حسين محمد شرف ، مجمع اللغة العربية القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٤٠٤هـ .
* «فتح الباري شرح صحيح البخاري» ، للحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) ، وعليه تعليقات شيخنا الإمام عبد العزيز بن باز ، دار الريان ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
* «الفِصل في الملل والأهواء والنِّحَل» ، لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) ، تصوير دار صادر عن الطبعة الأولىٰ المطبوعة بالمطبعة الأدبية بالقاهرة ، ١٣١٧هـ ، (وبهامشه الملل والنحل) .
* «فضائل الصحابة» ، للإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ) ، ت: الشيخ الدكتور وصي الله بن محمد عبَّاس ، دار ابن الجوزي ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ .
* «قطر الولي علىٰ حديث الولي» ، للعلامة محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) ، ت : إبراهيم هلال ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .
* «الكبائر» ، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، ت : سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .
* «كتابٌ فيه معرفة أسامي أردَاف النبي ﷺ» ، للحافظ يحي بن عبد الوهاب ابن منده (ت:٥١١هـ) ، ت : يحي مختار غزاوي ، مؤسسة الريان ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .

* «الكفاية في علم الرواية» ، للحافظ أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ) ، ت : عبدالرحمن المعلمي ، وهاشم الندوي ، دائرة المعارف العثمانية ، تصوير المكتبة العلمية بالمدينة النبوية .
* «مباحث المفاضلة في العقيدة» ، للدكتور محمد عبدالرحمن الشظيفي ، دار ابن عفان السعودية ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .
* «مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية» ، جمع : الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي ، الدار السلفية مصر .
* «مُختَصَر الحُجَّة علىٰ تارك المَحَجَّة» ، للإمام أبي الفتح نَصْر بن إبراهيم المَقْدسي (ت:٤٩٠هـ) ، ت : د.محمد إبراهيم محمد هارون ، أضواء السلف الرياض، ط ١ ، ١٤٢٥هـ .
* «المستدرك علىٰ الصحيحين» ، للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) ، دائرة المعارف العثمانية .
* «المسند» ، للإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) ، ت : مجموعة من الباحثين ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .
* طبعة أُخرىٰ : ت : العلامة أحمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ .
* «المسند» ، للحافظ أبي داود الطيالسي سليمان بن داود الجارود (ت:٢٠٤هـ) ، ت : د . محمد بن عبدالمحسن التركي ، دار هجر مصر ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
* «المسند» ، للحافظ عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ) ، ت : عادل عزازي ، وأحمد فريد ، دار الوطن ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
* «مِصْبَاحُ الظَّلام في الرد علىٰ من كَذَب علىٰ الشيخ الإمام» ، للشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت:١٢٩٣هـ) ، د. عبد العزيز آل حمد، ط ١ ، ١٤٢٤هـ .
* «المُصَنَّف» ، للإمام ابن أبي شيبة (ت:٢٣٥هـ) ، ت : حمد الجمعة ، ومحمد اللحيدان ، مكتبة الرشد الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ .
* «المعجم الكبير» ، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، ت : الشيخ حمدي السلفي ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ .
* «المعجم الأوسط» ، للطبراني ، ت : طارق عوض الله ، وعبدالمحسن الحسيني ، دار الحرمين ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

* «المعرفة والتاريخ» ، للحافظ يعقوب بن سفيان النسوي (ت: ٢٧٧هـ) ، ت د.أكرم العمري ، مكتبة الدار بالمدينة النبوية ، ط ١ ، ١٤١٠هـ.
* «الموطأ» ، للإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ) ، ت : د . بشار عواد معروف ، دار الغرب بيروت ، ط ٢، ١٤١٧هـ.
* «مناقب الشافعي» ، للحافظ أحمد بن الحُسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، ت : السيد أحمد الصقر ، مكتبة دار التراث .
* «مناقب الشافعي» ، للإمام عبد الرحمن بن محمد بن إدريس المعروف بابن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ) ، ت : عبدالغني عبدالخالق رحمه الله ، مكتبة الخانجي ، ط٢، ١٤١٣هـ.
* «منهاج السنة النبوية» ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ت : د . محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، ط ١، ١٤٠٦هـ.
* «الميمية» ، للإمام ابن القيم ، ت : عرض وتجليل مصطفىٰ عراقي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
* «النهاية في غريب الحديث والأثر» ، للإمام مجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، ت : طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي ، دار الفكر .
* «النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب» ، للإمام ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ) ، ت : محي الدين نجيب ، مكتبة العروبة ، الكويت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ.
* «النونية» ، لأبي محمد عبدالله بن محمد الأندلسي القحطاني ، ت : محمد بن أحمد سيد أحمد ، مكتبة السوادي السعودية ، ط ٣ ، ١٤١٥هـ.
* «نزهة النظر شرح نخبة الفكر» ، للحافظ ابن حجر (ت:٨٥٢هـ) ، ت : علي بن حسن الحلبي ، دار ابن الجوزي ، ط ١ ، ١٤١٣هـ.

* * *

فهرس الموضوعات

* * *



من إصدارات المشروع

تذكير الأخيار بما صح من أذكار عن النبي المختار ﷺ

المقالة المفيدة شرح حديث جامع في العقيدة

إعداد الشيخ / عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر

إنحراف الشباب أسبابه ووسائل علاجه

لفضيلة الشيخ الدكتور/ سليمان بن سليم الله الرحيلي

النصيحة لـ سعيد بن هليل العمر

أوصى بنشرها فضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان

تنزيه الدعوة السلفية من الألقاب التنفيرية

إعداد/ عمر بن عبدالرحمن العمر تقديم العلامة/ صالح بن فوزان الفوزان

تأملات في قوله (ورضوان من الله أكبر)

إعداد الشيخ / عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر

الإيضاح والتبيين في حكم الاستغاثة بالأموات والغائبين

للعلامة/ عبدالمحسن بن حمد العباد البدر

تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات

للعلامة/ صالح بن فوزان الفوزان

فقه الفتن

لفضيلة الشيخ الدكتور/ سليمان بن سليم الله الرحيلي

موعظة النساء

إعداد الشيخ / عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر

مجلدات / **فقه الشورى - فقه الواقع - معاوية بن أبي سفيان**

تأليف د/ حمد بن ابراهيم العثمان

الإعتقاد الواجب في المحبة (محبة الله : دراسة عقدية)

لفضيلة الشيخ الدكتور/ فلاح بن إسماعيل مندكار

فضل الكلمات الأربع

إعداد الشيخ / عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر

نعمة السلطان

تأليف الدكتور/ محمد غيث

دراسة وتحقيق في إثبات رسالة أصول السنة للإمام أحمد

بحثان كتبهما د/ محمد هشام طاهري